

بعد أن تناولنا في الفصل الأول مدلول الشخصيات، ننتقل الآن إلى التحديد الثاني للشخصيات و المتمثل في " مستويات وصف الشخصيات"، هذا التحديد يتجلى في معرفة البرامج السردية الخاصة بالشخصيات الفاعلة في الرواية.

إن هذه المقولة تفترض أن " الشخصية علامة، مرفيما لا متوصلا مثلا، فإننا لنصنفها بوصفها تكميلية أو مركبة: إن هذا التحديد يستدعي مقولة « مستويات الوصف»، و كما هو معرف، فإن هذه المقولة تعد عنصرا أساسيا في اللسانيات و في كل فعالية سيميائية؛ فبالإضافة إلى العلاقات التي تنسجها العلامة مع وحدات من نفس المستوى فإنها مرتبطة مع وحدات من مستوى أعلى (وحدات قد تكون أكثر عمقا، أو تجريد، أو اتساعا) و مع أخرى من مستوى أدنى كما لاحظنا سابقا الصفات المميزة المكونة للعلاقة⁽¹⁾.

فالشخصية/ العلامة تحتاج إلى هذا التحديد و الذي يعد أساسا في سيميائية الشخصية الروائية، فالشخصية/ العلامة لها عدة علاقات مع علامات أخرى/ شخصيات أخرى ذلك لتوضح لنا الترابطات ما بين الشخصيات؛ وهذا مغزي " مستويات الوصف". « فبالإضافة إلى كونها وحدة مركبة، فإن الشخصية تعد وحدة مكونة تتحدد أساسا من خلال علاقاتها بقاموس يعود إلى شخصي/ نمط أكثر عمومية يمكن تحديدها كعامل، و هو ما يشكل المستوى " العميق " للتحليل »⁽²⁾.

يركز " فيليب هامون" في هذا القول على:

- 1- أن الشخصية/ العلامة هي وحدة متكاملة.
 - 2- تتحدد الشخصية من خلال علاقاتها بالشخصيات الأخرى.
 - 3- إن الشخصية/العلامة هي عامل يشكل المستوى "العميق" للتحليل.
- إن الشخصية/ العلامة تتشكل من خلال اعتبار- العامل مُمَثَلًا، إذ أنها « وحدات دلالية داخل رحم الحكاية تتقابل منهجيا مع الممثلين من أجل تحديد: إما التشابه (1 عامل: 1 ممثل : تفاحة) وإما التأليف (1 ممثل: مجموعة من العوامل)»⁽³⁾.

(1) - فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، ص 40.

(2) - المرجع نفسه، ص 41.

(3) - فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، ص 42.

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

و يضرب " فيليب هامون" مثلا عن أن العامل/ الذات دائما البطل/ الذات في الحكاية الشعبية التي قام بدراستها بروب، مرسلا إليه أو مستفيدا من الفعل الذي أنجزه في الوقت نفسه⁽¹⁾.

إن هذا المثال يوضح لنا مدى الارتباط بين العوامل و تداخلها؛ فيمكن أن تكون الذات مرسلا أو مرسلا إليه و يمكن أن تكون مستفيدة من الفعل أي: أن يحدث نوع من التأليف فيصبح الممثل باعتباره الوحدة الصغرى، " شخصية وحيدة " عاملا يحمل بداخله عدة ممثلين أي الشخصية، و يمكن أن يكون ممثلا واحدا يجسد عدة عوامل. و من أجل تحليل أدق و أشمل لمجموع الشخصيات في رواية " القيامة... الآن" يجب أن نحدد أولا: العوامل و الممثلين و بعده البرامج السردية الخاصة بكل ذات/ شخصية/ علامة، و من ثم نحدد الشخصيات انطلاقا من:

1- نمط علاقاتها مع الوظيفة: الوظائف (المحتملة أو المحينة التي تقوم بها).

2- خصوصية اندماجها (تشابه، تضعيف، تأليف) في أقسام الشخصيات النمطية أو العامل.

3- و باعتبارها عاملا، فإن الشخصية تتحدد بنمط علاقاتها مع العوامل الأخرى داخل مقطع نمطي و مع صور دقيقة (إن الذات مثلا تتحدد بعلاقتها مع موضوع داخل مقطع البحث، و المرسل بعلاقته مع المرسل إليه داخل مقطع التعاقد المسقط أو المحقق).

4- بعلاقتها مع سلسلة من الصبغ (الرغبة، المعرفة، القدرة إلخ).

المكتسبة، الفطرية، أو غير المكتسبة و بنظام الحصول عليها، بتوزيعها داخل الحكاية بأكملها.

- شبكية المواصفات و الأدوار " التيمية " التي تعد سندا لها (السمة الدلالية غني أو فقير، متخصص أو لا، دائمة متحولة)⁽²⁾.

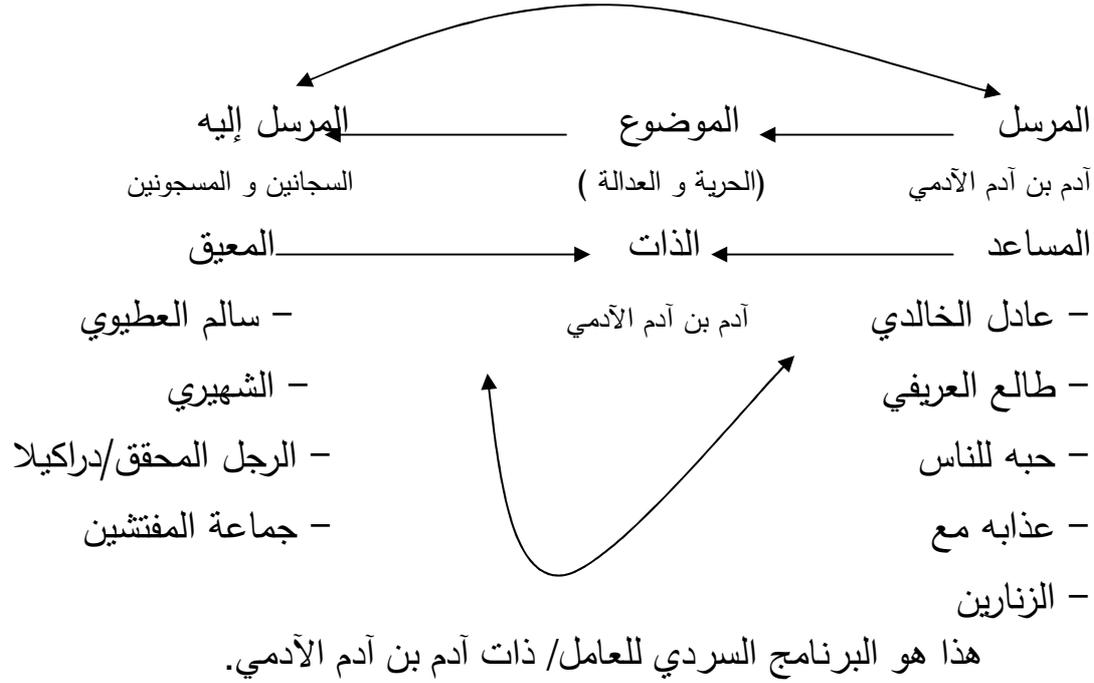
(1) - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(2) - فيليب هامون، سمبولوجية الشخصيات الروائية، ص 47، 48.

الفصل الثاني/ الباب الثاني ~~مستويات وصف ودال الشخصيات~~

هذه هي جل المحددات التي اقترحها " فيليب هامون " لدراسة الشخصية من ناحية المستويات التي نشغلها.

وفق هذه المحددات نقول أن: شخصيات " القيامة... الآن " تقوم بعدة وظائف/ أفعال و ذلك وفق البرامج السردية التي تنشأها، فشخصية آدم بن آدم الأدمي قامت ببرنامج سردي وحيد. توضح لنا هذه الترسيمة برنامجه السردية:

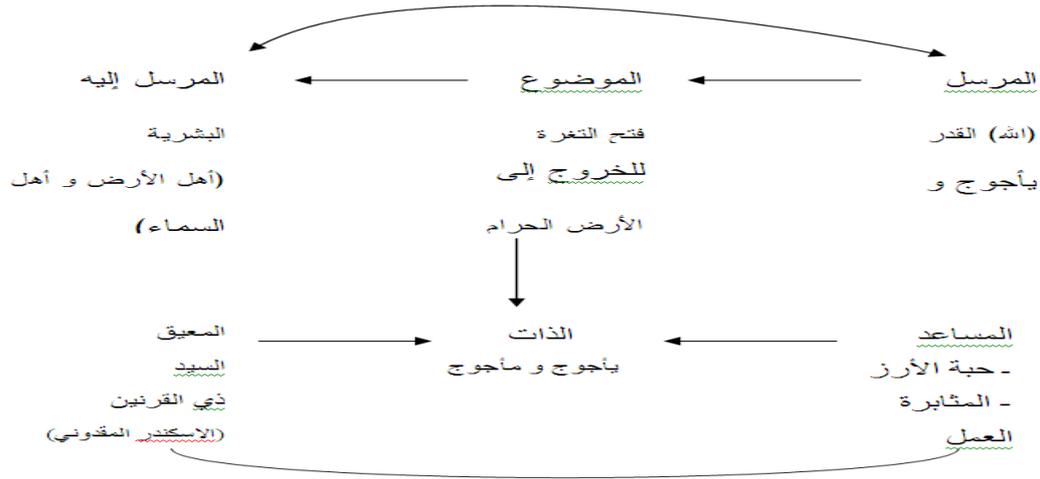


أما البرنامج السردية الخاص بشخصية " يأجوج و مأجوج " فإن هذه الشخصية

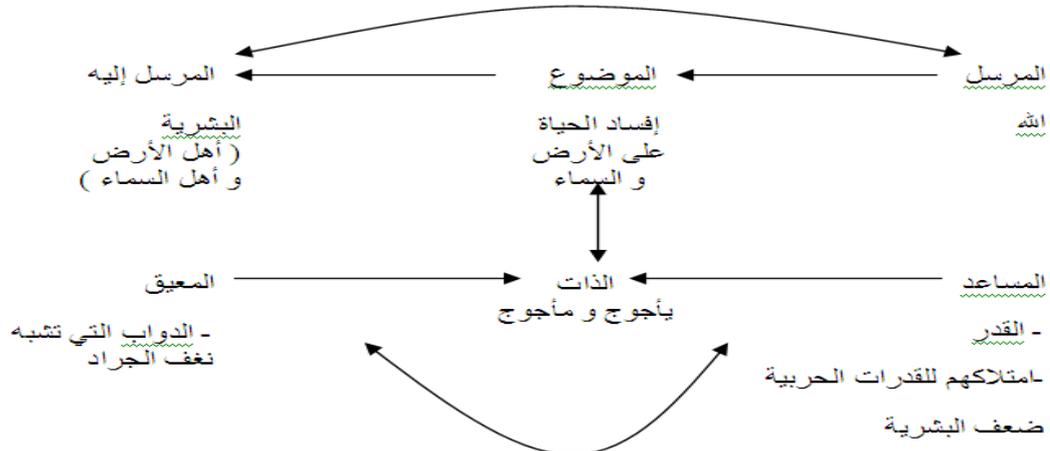
قامت ببرنامجين سرديين: الأول برنامج سردي مساعد و الثاني برنامج سردي رئيس

البرنامج وهو على الشكل الآتي:

الفصل الثاني/ الباب الثاني ~~مستويات وصف ودال الشخصيات~~

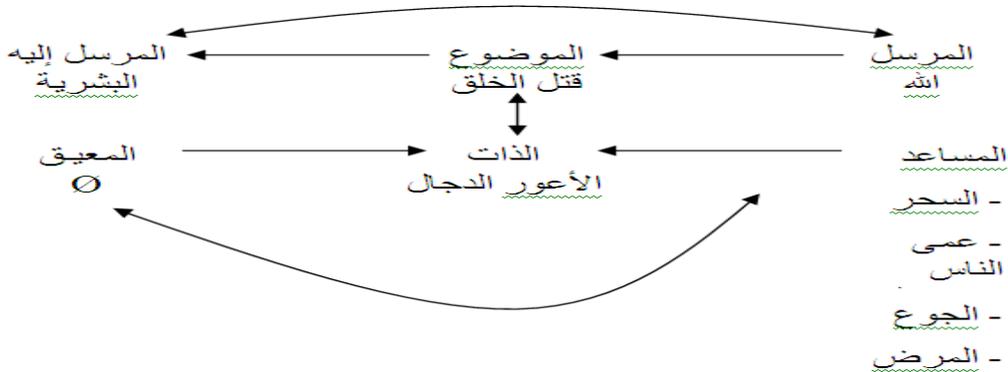


أما البرنامج السردى فهو على الشكل الآتى:



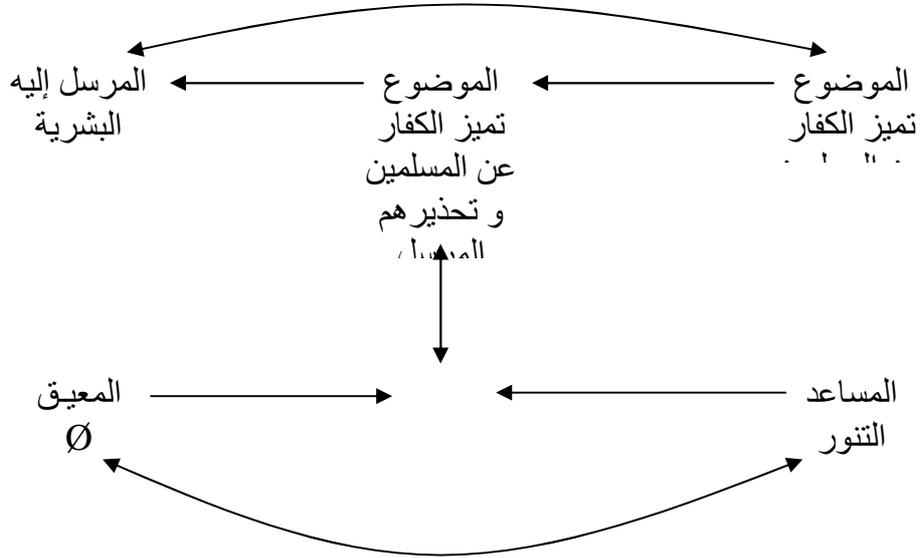
هذه هي البرامج السردية الخاصة بشخصية "أجوج و مأجوج".

ننتقل الآن إلى البرنامج السردى الخاص

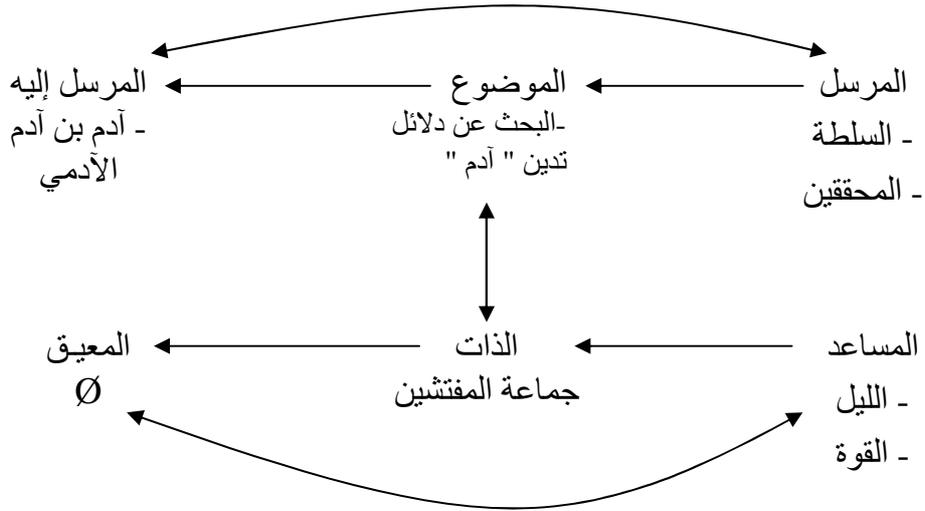


بشخصية "الأعور الدجال" هذه الترسيمة توضح لنا ذلك:

أما الآن إلى البرنامج السردى الخاص بشخصية " الدابة "، وهذه الترسيمة توضح لنا البرنامج:

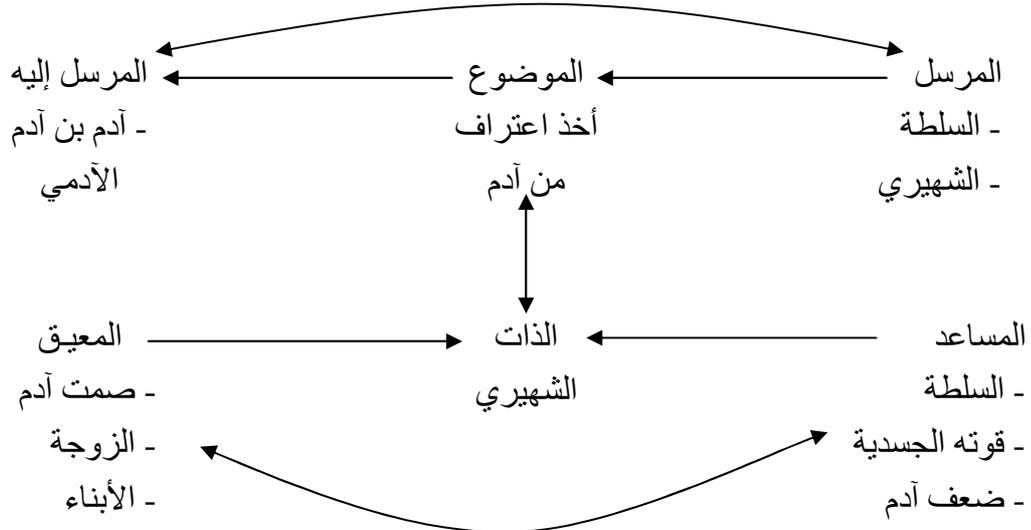


أما البرنامج السردى الخاص بـ "جماعة المفتشين" فتوضحه لنا الترسيمة الآتية:

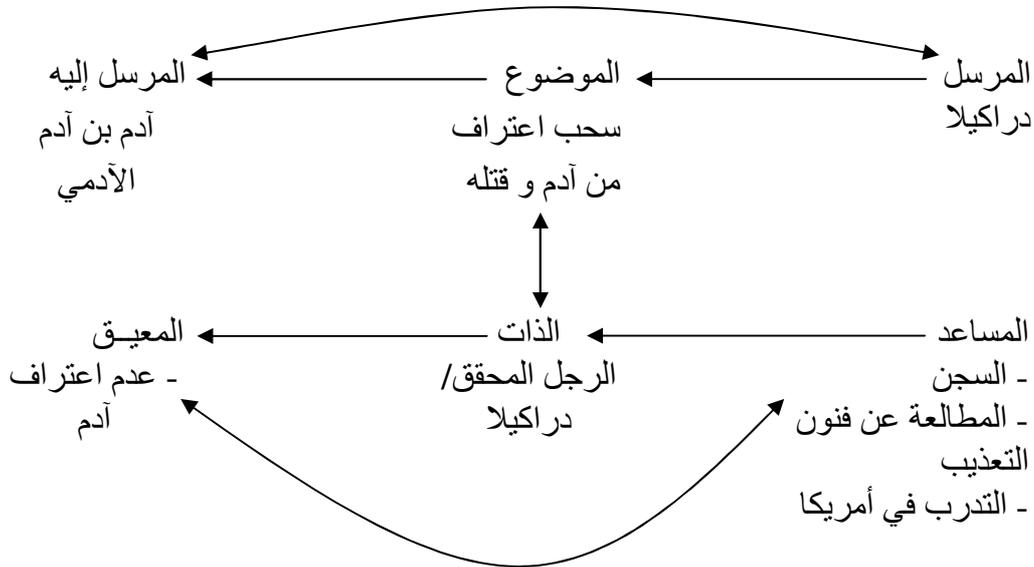


الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

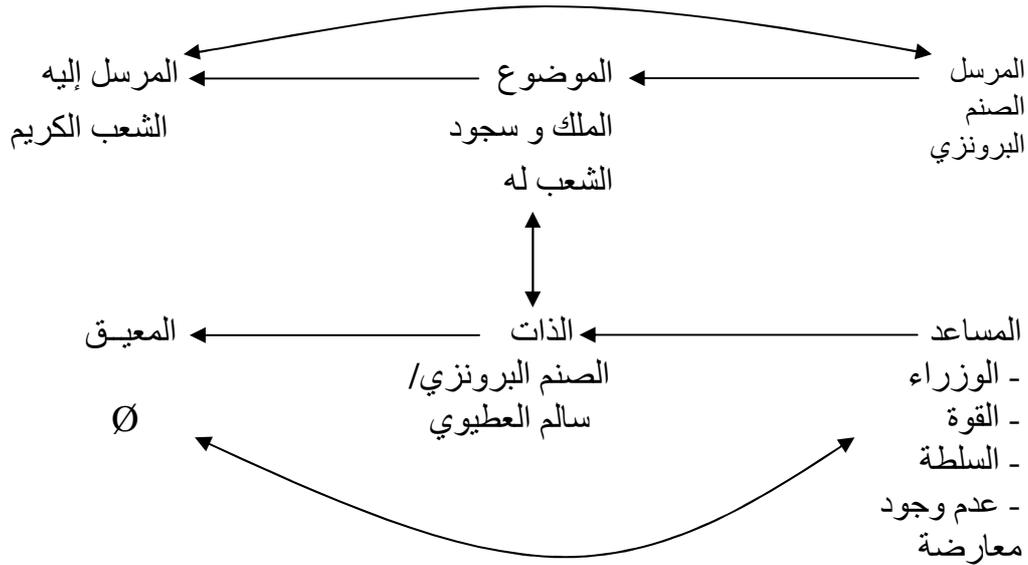
توضح هذه الترسيمة أدناه البرنامج السردى الذى قامت به "الذات/ الشهيرى":



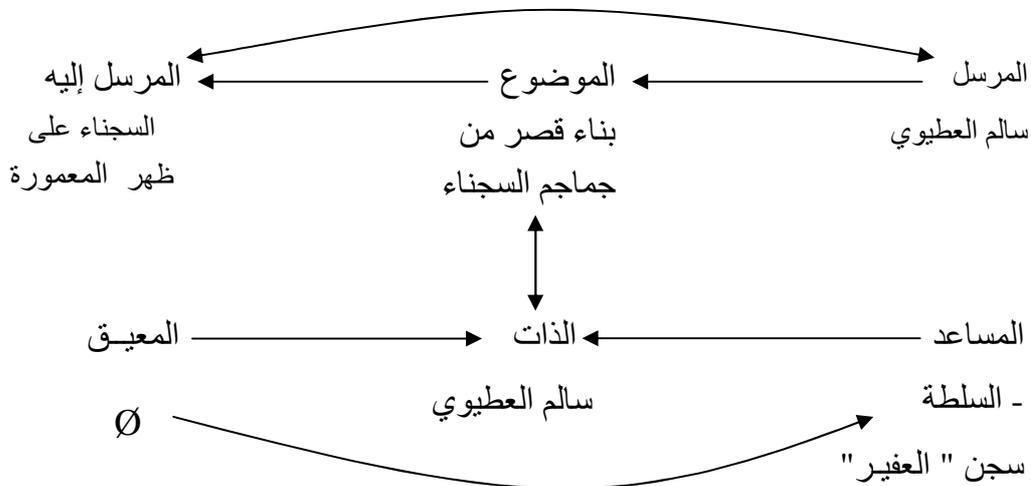
أما البرنامج السردى الخاص بالذات/ الشخصية " الرجل المحقق/ دراكيلا" فيتوضح من خلال الترسيمة الآتية:



أما شخصية " الصنم البرونزى/ سالم العطيوي" فبرنامج السردى هو كالاتى:



يُعدُّ البرنامج السردى لشخصية الصنم البرونزي وجهاً آخر لشخصية سالم العطيوي/ الصنم البرونزي، فهما وجهان لعملة واحدة و يتضح ذلك من خلال ترسيمة تبيّن البرنامج السردى لسالم العطيوي.



إنّ هي البرامج السردية السابقة هي الذوات الفاعلة في رواية " القيامة... الآن " ولتحديد أدق سنفكك هذه البرامج، وذلك استخلاص العوامل و الممثلين كُلاً على حدى، لنبدأ بأول برنامج سردي، وهو برنامج العامل/ الذات آدم بن آدم الأدمي، هذا البرنامج - كما لاحظنا - يتكون من كل العوامل و التي تحمل بداخلها عدداً من الممثلين، "فاعمل الذات " يحتوي على ممثل واحد وهو " آدم بن آدم الأدمي " و"عامل الموضوع" يحتوي

على ممثلين و هما " الحرية و العدالة "، أما " عامل المرسل" فهو عامل الذات، و هنا يظهر التأليف أي: ممثل واحد يقوم بعدة أدوار عاملية، و عامل المرسل إليه يحوي عدة ممثلين هم: عادل الخالدي طالع العريفي، حبه للناس، صبره على عذاب الزناير؛ أي أننا أمام تأليف للعامل.

يحوي عامل المعيق عدة ممثلين: سالم العطيوي، الشهيري، الرجل المحقق/ دراكيلا، جماعة المفتشين.

هذا هو مجموع العوامل و الممثلين لبرنامج شخصية " آدم بن آدم الآدمي"، أما الآن لننتقل إلى الشخصية الموالية، و هي شخصية " يأجوج و مأجوج". و من أجل شكلنة أكبر و اختصار لكل العوامل و الممثلين، نقترح هذا الملخص:

- البرنامج الخاص ليأجوج و مأجوج:
- عامل الذات: 2 ممثلين: يأجوج و مأجوج.
- عامل الموضوع: 1 ممثل: فتح الثغرة للخروج إلى الأرض الحرام.
- عامل المرسل: 3 ممثلين: الله، يأجوج و مأجوج.
- عامل المرسل إليه: 1 ممثل: البشرية.
- عامل المساعد: 3 ممثلين: القدر- حبة الأرز- المثابرة في العمل.
- عامل المعيق: 2 ممثلين: السد- ذي القرنين.

* البرنامج العام للذات/ يأجوج و مأجوج:

- عامل الذات: 2 ممثلين: يأجوج و مأجوج
- عامل الموضوع: 1 ممثل: إفساد الحياة على الأرض و السماء.
- عامل المرسل: 1 ممثل: الله.
- عامل المرسل إليه: 2 ممثلين: البشرية (أهل الأرض و أهل السماء)
- عامل المساعد: 3 ممثلين: القدر- امتلاكهم للقدرات الحربية، ضعف البشرية.
- عامل المعيق: 1 ممثل: الدواب التي تشبه نغف الجراد.

أما العوامل و الممثلين الخاصة ببرنامج " الأعرور الدجال" فتتمثل في:

- عامل الذات: 1 ممثل: الأعرور الدجال.
- عامل الموضوع: 1 ممثل: قتل البشرية (الشعب).
- عامل المرسل: 1 ممثل: الله.
- عامل المرسل إليه: 1 ممثل: البشرية جمعاء.
- عامل المساعد: الممثلين: السحر- عمى الناس و جهلهم- الجوع- المريض.
- عامل المعيق: لا يوجد.

أما البرنامج السردى الخاص بالذات/ الدابة فهو على الشكل الآتى:

- عامل الذات: 1 ممثل: الدابة.
- عامل الموضوع: 1 ممثل: تمييز الكفار عن المسلمين و تحذيرهم.
- عامل المرسل: 1 ممثل: الله.
- عامل المرسل إليه: 1 ممثل: فاح التنور.
- عامل المعيق: لا يوجد.
- و البرنامج الخاص بالذات / جماعة المفتشين فهو كالاتى:
- عامل الذات: 1 ممثل: جماعة المفتشين.
- عامل الموضوع: 1 ممثل: البحث عن دليل يدين آدم بن آدم الأدمي.
- عامل المرسل: 2 ممثلين: السلطة- المفتشين.
- عامل المرسل إليه: 2 ممثلين: آدم و كل المعارضين.
- عامل المساعد: 2 ممثلين: القوة- الليل.
- عامل المعيق: لا يوجد.

إن الشيء المميز في هذا البرنامج هو " الانتقال من الذات الفردية إلى الذات الجماعية "، فمساعدنا " الذات يأجوج و مأجوج" في البرامج السابقة كان عامل الذات فيها فردي. أما في البرنامج السردى الحالى فهو يجسد " الذات الجماعية".

يتمثل البرنامج السردى الخاص بالذات/ " الشهيري" فى:

- عامل الذات: 1 ممثل: الشهيري.
- عامل الموضوع: 1 ممثل: أخذ الاعتراف من آدم.
- عامل المرسل: 2 ممثلين: السلطة- الشهيري.

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

- عامل المرسل إليه: 2 ممثلين: آدم - كل المعارضين السياسيين.

- عامل المساعد: 3 ممثلين: السلطة- القوة الجسدية- ضعف آدم.

- عامل المعيق: 2 ممثلين: الزوجة- الأبناء.

هذا هو البرنامج الخاص بالذات الفاعلة/ الشهيري. ننتقل الآن إلى البرنامج

السردى للذات/ الرجل المحقق/ دراكيلا:

- عامل الذات: 1 ممثل: الرجل المحقق/ دراكيلا.

- عامل الموضوع: 2 ممثلين: سحب الاعتراف من " آدم" و قتله.

- عامل المرسل: 2 ممثلين: السلطة- دراكيلا.

- عامل المرسل إليه: 1 ممثل: آدم بن آدم الأدمي.

- عامل المساعد: 4 ممثلين: السجن- المطالعة عن فنون التعذيب، التدريب في

أمريكا.

- عامل المعيق: 1 ممثل: عدم اعتراف آدم.

نلاحظ أن هذا البرنامج هو مثل البرامج السردية السابقة؛ إذ يحتوي على عنصر

التشابه من ناحية، و على عنصر التأليف من ناحية أخرى.

أما برنامج الذات الفاعلة/ الصنم البرونزي/ سالم العطيوي فهو كالاتي:

- عامل الذات: 1 ممثل: الصنم البرونزي.

- عامل الموضوع: 2 ممثلين: سجود الشعب له و قتل الشعب.

- عامل المرسل: 1 ممثل: الصنم البرونزي.

- عامل المرسل إليه: 1 ممثل: الشعب الكريم.

- عامل المساعد: 4 ممثلين: الوزراء- القوة - السلطة- عدم وجود أي معارضة.

- عامل المعيق: لا يوجد.

هذا البرنامج خاص بجزء من الذات الفاعلة المركبة " الصنم البرونزي/سالم

العطيوي"، و هو جزء " الصنم البرونزي"، أما البرنامج الخاص بالجزء الثاني من

الذات الفاعلة فهو كالاتي:

- عامل الذات: 1 ممثل: سالم العطوي.
- عامل الموضوع: 1 ممثل: بناء قصر من جماجم السجناء.
- عامل المرسل: 1 ممثل: سالم العطوي.
- عامل المرسل إليه: 1 ممثل: السجناء على المعمورة.
- عامل المساعد: 2 ممثلين: السلطة- سجن العفير.
- عامل المعيق: لا يوجد.

هذه هي مكونات البرامج السردية من عوامل و ممثلين، و كما نلاحظ فمعظم البرامج تحتوي على عنصر التشابه، و تحتوي على عنصر التأليف، فنجد أن هناك برامج تقوم بها ذوات فاعلة فردية، وهناك برامج أخرى تقوم بها ذوات فاعلة جماعية، و هذه البرامج تحتوي على:

- عوامل فردية: تحتوي على ممثل واحد.
- عوامل جماعية: تحتوي على ممثلين خاصة عامل المساعد.
- عوامل لا تحتوي على أي ممثل.

لقد اقترح " فيليب هامون" لدراسة الشخصية تحديداً تتمثل في الوظائف المحتملة و المحققة؛ فالشخصيات التي قامت بوظائف محتملة هي: جماعة المفتشين- الرجل المحقق/دراكيلا- طالع العريفي- يوليوس قيصر.

أما الشخصيات المحققة فهي:- آدم بن آدم الأدمي، يأجوج و مأجوج، عادل الخالدي، حياة النفوس، الأعور الدجال، سالم العطوي/ الصنم البرونزي، الشهيري. إن التحديد الموالي و الخاص بخصوصية اندماج الشخصية في أقسام الشخصيات النمطية أو العامل، و هو تحديد خاصية التشابه بين العامل و تضيف العامل/الشخصية و تأليف الشخصية/ العامل، و هذا التصنيف يبين لنا الشخصيات المتشابهة سواء من ناحية الأدوار التي تقوم بها أو من ناحية السمات الدلالية التي تجمعها، إذ تتشابه " شخصية الشهيري" و " العطوي"، و " الرجل المحقق/دراكيلا" و جماعة المفتشين والصنم البرونزي، والأعور الدجال، ويأجوج ومأجوج في القتل و التعذيب و الاستجواب.

كذلك تتشابه شخصيتي " الشهيري و العطيوي " باعتبارهما " سجانان". أما شخصيات: الصنم البرونزي، الأعور الدجال، يوليوس قيصر فتتشابه في إدعاء الربوبية و الألوهية.

و تتشابه شخصيات: آدم بن آدم الآدمي و عادل الخالدي و طالع العريفي في أنها تحمل سمة " السجناء السياسيين " .

هذا عن بعض الشخصيات المتشابهة في الأدوار، كذلك تتشابه الشخصيات في الصفة العجائبية، و هذا ما تناولناه في جدول السمة الدلالية للشخصيات.

أما عن التحديد الثاني و هو اعتبار الشخصيات: عوامل مضاعفة أي تضعيف الشخصيات؛ فسجد أن الشخصيات المضاعفة في هذه الرواية هي: آدم بن آدم الآدمي عادل الخالدي، طالع العريفي، الدابة، الرجل المحقق/دراكيلا، الصنم البرونزي الأعور الدجال.

فشخصية " آدم بن آدم الآدمي": مضاعفة من خلال شخصيتي "عادل الخالدي" و " طالع العريفي".

- شخصية " الدابة" مضاعفة من خلال شخصية: كينغ كونغ.

- شخصية الرجل المحقق مضاعفة من خلال شخصية: دراكيلا.

- شخصية الصنم البرونزي مضاعفة من خلال شخصية: صاحب الدابة، الرجل ذو

الرجل الخشبية، سالم العطيوي.

- شخصية الأعور الدجال: مضاعفة من خلال شخصية عيسى بن مريم و مهرج

السامري.

أما بالنسبة للتحديد الثالث للشخصيات فقوامه اعتبار الشخصيات عوامل تأليفية أي عامل واحد يتألف من عدة ممثلين، و هذا ما نجده بالنسبة لعامل المساعد بالنسبة للبرنامج السردي الخاص بالذات/ آدم بن آدم الآدمي، و كذلك عامل المساعد بالنسبة للعديد من

الممثلين في البرامج الخاصة بشخصية " يأجوج و مأجوج"- " الأعرور الدجال"، " الشهيري"، " الصنم البرونزي"، " الرجل المحقق/دراكيلا".

فهذه عينة فقط من الشخصيات المؤلفة، أما التحديد الموالى و الذي تكون فيه الشخصية/العامل في مواجهة مع الشخصيات الأخرى؛ حيث يتحدد من خلال موضوع الرغبة و هو الحرية و العدالة؛ فلقد بحث آدم عن الحرية و العدالة و لكن لم يتصل بهما في الأرض (الحياة الدنيوية) بل كان في حالة انفصال دائم، و لكن بعد المعاناة الكبرى اتصل بموضوع الرغبة في السماء/ الحياة الأخرية.

و تحددت الذات " يأجوج و مأجوج" من خلال موضوعين هما " فتح الثغرة للخروج للأرض الحرام" أي: تحطيم السد المبنى عليهم و الذي يمنعهم من الخروج و الموضوع الثاني هو إفساد الحياة و قتل كل من عليها من أهل " السماء و الأرض" فهم في الأول كانوا في انفصال عن هاتين الرغبتين، و لكن في ما بعد تحولوا و أثر هذا التحول على اتصالهم بموضوع الرغبة، و انتقلوا من ذوات حالة إلى ذوات إنجاز.

و تتحدد " الذات/ الأعرور الدجال" من خلال موضوع وحيد و هو " قتل الخلق" فلقد أراد من وراء هذا الفعل تحقيق الألوهية و الربوبية؛ حيث كان في البداية في انفصال عن موضوع الرغبة، و لكن وقع تحول أدى بالذات الفاعلة " الأعرور الدجال " إلى تحقيق الفعل، و هنا يكون في اتصال مع موضوع الرغبة.

هذه عينة من المحددات الخاصة بعامل الذات. ننتقل إلى عامل آخر و هو المرسل و علاقته بالمرسل إليه؛ فالمرسل لا يتحدد إلا بعلاقته الاتصالية مع المرسل إليه: فمرسل " يأجوج و مأجوج" و هو الله في حالة تواصل مع المرسل إليه و هم البشرية من خلال شخصية " يأجوج و مأجوج"، فهذه الشخصية/ الذات هي في حالة تجسيد اتصال ما بين " الله" و " البشرية" و هذا لتحقيق موضوع القيمة و هو " القيامة".

يتحدد مرسل " الأعرور الدجال" و هو " الله " من خلال المرسل إليه و هو " البشرية " فالأجل موضوع القيمة " القيامة " يجب أن يمر عبر شخصية " الذات " ليعطي لنا علاقة اتصال ما بين البشرية و الإله.

الفصل الثاني/ الباب الثاني ~~مستويات وصف ودال الشخصيات~~

ننتقل الآن إلى تحديد جديد خاص بالصيغ التي يجب أن يتميز بها العامل و هي

صيغ الرغبة و المعرفة و القدرة، و هذه الصيغ نضعها في الجدول الآتي:

الشخصيات	الرغبة	المعرفة	القدرة
آدم بن آدم الآدمي	الحرية و العدالة	+	-
يأجوج و مأجوج	الخروج إلى الأرض الحرام وإفساد الحياة عليها	-	+
الأعور الدجال	الرغبة في الملك و قتل الناس	+	+
الدابة	هدية البشر	+	+
جماعة المفتشين	الرغبة في الحصول على أدلة من المنزل الذي اقتحموه " منزل آدم "	+	-
الرجل المحقق/دراكيلا	الرغبة في اعتراف من "آدم" و قتله	+	+
الشهيري	الرغبة في قتل آدم	-	+
الصنم البرونزي/سالم العطيوي	الرغبة في بناء مسرح بجمام السجناء	-	+
عادل الخالدي	الرغبة في الحرية و العدالة	+	-
طالع العريفي	الرغبة في الحرية و العدالة و صيد الخنزير الحامل لوجه الشهيري	-	-
يوليوس قيصر	الرغبة في امتلاك الشعب و الدوام على الملك	-	+

هذه هي مجموعة الصيغ الذي امتلكتها شخصيات و لم تمتلكها شخصيات أخرى، هناك تحديد آخر يتمثل في الشخصيات الايجابية، و السلبية أي التي تحمل قيما إيجابية وسلبية.

فالشخصيات الإيجابية هي: آدم بن آدم الآدمي، عادل الخالدي، طالع العريفي الإسكندر المقدوني، ذي القرنين، حياة النفوس، الدابة.

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

أما الشخصيات السلبية فهي: **يأجوج و مأجوج، الأعرور الدجال، جماعة المفتشين الشهيري، الرجل المحقق/ دراكيلا، الصنم البرونزي/ سالم العطيوي، يوليوس قيصر الوزراء، وزيرة الرعاية الاجتماعية.** إن القيم الإيجابية التي تمثلها الشخصيات هي: العدالة، الحرية، الحب، التضحية، الأمل، الخير، الدفاع عن حقوق الشعب، الإيمان الغفران.

أما القيم السلبية التي تمثلها الشخصيات السلبية فهي: اللاعدالة، الاستبداد، القيد الكره، الأنانية، الدفاع عن الحقوق الشخصية، الكفر، التعذيب، القتل دون رحمة؛ فهم يمثلون القيم غير الإنسانية، أي الشر.

كذلك يمكن إضافة هذه القيم إلى كلتا الفئتين:

القيم الإيجابية: السعادة، الهناء، الاستقلال، الكرامة، الثورة.

القيم السلبية: الشقاء، الاضطراب، الاستعباد، اللؤم، الخبث.

أما التحديد الموالي فقوامه تحديد الصفات التيمية التي تمثلها الشخصيات و المحددة بالشخصيات الدائمة و المتحولة، و السمة العجائبية (فوق الطبيعية) و نلخص ذلك في الجدول الآتي:

الشخصيات	دائمة	متحولة	فوق طبيعية (عجائبية)	طبيعية (غير عجائبية)
آدم بن آدم الآدمي	∅	+	+	∅
يأجوج و مأجوج	∅	+	+	∅
الأعرور الدجال	∅	+	+	∅
الدابة	∅	+	+	∅
جماعة المفتشين	+	∅	∅	+
الرجل المحقق/دراكيلا	∅	+	+	∅
الشهيري	∅	+	+	∅
الصنم البرونزي/سالم العطيوي	∅	+	+	∅
عادل الخالدي	+	∅	∅	+

طالع العريفي	+	∅	∅	+
يوليوس قيصر	+	∅	∅	+
الوزراء	+	∅	∅	+
وزيرة الرعاية الاجتماعية	+	∅	∅	+
حياة النفوس	+	∅	∅	+

هذا هو المبحث الثاني من سميولوجية الشخصيات، و هو "مستويات وصف الشخصيات". بعد هذا ننتقل إلى " دال الشخصيات " .

دال الشخصيات:

هذا هو المشكل الثالث من سيميائية الشخصية، و هو يتعلق بكيفية استقبال القارئ " لدال الشخصية "، الذي يركز على اسم العلم و الضمائر، إذ « أن تقديم الشخصية و تعيينها على خشبة النص يتم من خلال " دال لا متواصل"، أي مجموعة متناثرة من الإشارات (...). إن الخصائص العامة لهذه السمة تحدد جزء هام منها، الاختيارات الجمالية للكاتب (...). أما في الحكاية مروية بضمير الغائب، فإن السمة ستركز على اسم العلم بعلاماته الطبوغرافية المميزة و حرف البداية و يتميز بتواتره (إشارات متواترة إلى حد ما) بسكونيته و بغناه (سمة إلى حد ما واسعة) بدرجة تعليقه⁽¹⁾. و لهذا سيكون لاسم العلم دور في تحديد " دال الشخصية "؛ حيث تختلف نظرة الكتاب و النقاد إليه؛ فهناك من يهتم به و يعتبره الصدمة الأولى التي يصادفها القارئ، و هناك من لا يعتبره مهما و يمكن استبداله بإشارة من الإشارات كحرف 8 عند " كافكا KAFKA".

إن " دال الشخصية " يركز على تحديد دلالة الأسماء، و يركز كذلك على تحديد مشكلة " البطل " و علاقته " بالشخصية "؛ إذ « أن الأخذ بعين الاعتبار للعبة و عملية ظهور القواعد الجمالية و الإيديولوجية في نص سردي ما يسمح بتطبيق مشكلة البطل، و قليلة هي المفاهيم التي يكتنفها الغموض و قلة التحديد، و تلك الحالة مصطلحي البطل و الشخصية اللذين يستعملان عادة دونما تمييز بينهما من هو بطل الحكاية ؟ هل يمكننا الحديث عن البطل في حالة ملفوظ غير أدبي ؟ ما هي المعايير التي نعتمدها في

(1) - فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، ص ص 48، 49.

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

التمييز بين البطل و " الخائن " أو البطل المزيف " بروب"، أو التمييز بين الشخصيات " الشريرة " فكيف نميز السعادة و التعاسة، كيف نميز بين الفشل و الانتصار، و الأساسي عن الثانوي «(1).

هذا التحديد يجعل المشكل المضمّن " لدال الشخصية " هو " مشكلة البطل " الذي يُعتَبَرُ الرابط لأجزاء الرواية؛ فمن خلاله يتحرك السرد و يتسارع ليصل إلى ذروته نتيجة للوظائف التي يقوم بها؛ فلتحديد دال الشخصية يجب أن نحدد بطل الرواية، لأن البطل عادة ما يستحوذ على جميع الأوصاف و الوظائف و على السرد في حالتي التسريع و التبطيء، لذلك يصبح هذا البطل هو الدال المتكرر عبر طول الرواية سواء من خلال " اسم العلم " أو من خلال " صفة الراوي/السارد " أو من خلال الضمائر التي يتقمصها.

« و على هذا الأساس، نصادف تفاوتات في قراءة نصوص قديمة، هذا التفاوت يساهم في تعميقه (في الفترة المعاصرة) توسع و تنافر الجمهور، أي تعددية الثقافة المرجعية، فبالنسبة لقارئ ما، في حقبة ما سيكون بوننقروبال، أو هوراس أبطالا و بالنسبة لقارئ آخر، و في فترة أخرى سيكون الأبطال هم بانورج و كورياس «(2).

إن هذا التفاوت راجع للزمن الذي يمضي و يترك وراءه أبطالا يشهد لهم ذلك العصر، و لكن اختلاف العصور سيؤدي بالتأكيد إلى تغير الأبطال، و هذا راجع كله للثقافة المرجعية المعاصرة التي تحاول بناء حالها على أنقاض الثقافة المرجعية الماضية، و لكن تبقى مشكلة " البطل " من أهم المشاكل الأدبية و الروائية، ولتحديده و إبرازه يجب اعتماد تحديرات جديدة و دقيقة، و هذا ما تضمّنه لنا " الأساليب الإختلافية المستعملة "، و « هي أساليب يمكن الإمساك بها و إدخالها في التحليل المحايت للمفوض، نميز بين 1- مواصفة إختلافية، 2- توزيع إختلافي، 3- استقلالية إختلافية، 4- وظيفة إختلافية «(3).

(1)-فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية ، ص 58.

(2)-المرجع نفسه ، ص ص 60، 61.

(3)- فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية ، ص 61.

هذا هو التحديد الكامل " البطل" و سنبدأ بأول تحديد:

الأوصاف الاختلافية:

نلاحظ في الجدول أن الشخصيات يمكن تقسيمها بحسب " المواصفات الإختلافية " إلى ثلاث فئات، هذه الفئات توضح لنا الناحية الكمية التي تتمتع بها شخصيات الرواية من أوصاف إختلافية.

فالفئة الأولى تضم الشخصيات التي تملك عشرة مواصفات إختلافية وتجسده شخصية " آدم بن آدم الأدمي".

أما الفئة الثانية فتضم شخصيات تملك ما بين تسعة و سبعة مواصفات إختلافية أما بالنسبة للمواصفات التي تملكها كل من شخصيات " الشهيري"، " طالع العريفي" " عادل الخالدي"، فعددها ثمانية مواصفات إختلافية.

أما شخصيات: "يأجوج و مأجوج" و " الإسكندر المقدوني"، فيملكان سبع مواصفات إختلافية.

و الفئة الأخيرة – الثالثة – فإنها تضم الشخصيات التي تملك ما بين ستة و ثلاثة مواصفات إختلافية، و هي شخصيات: " الرجل المحقق/ دراكيلا"، يوليوس قيصر الدابة و لها ستة مواصفات إختلافية.

أما شخصيات: " جماعة المفتشين" و " وزيرة الرعاية الاجتماعية " و حياة النفوس فإنها تملك خمسة مواصفات اختلافية.

و فيما يخص شخصية " الوزراء" فإنهم يملكون ثلاثة مواصفات اختلافية. هذه هي مجموع الفئات التي تبرز لنا الناحية الكمية لما تملكه مجموع الشخصيات، ننتقل الآن إلى الناحية الكيفية، و نحدد لكل شخصية الصفة التي تمتلكها.

يطلعنا الجدول بمجموع اثنتا عشرة صفة اختلافية لشخصيات رواية " القيامة... الآن"، و هذه المواصفات قد جاءت مطابقة لشخصيات الرواية و ما تتميز به هذه الشخصية، فالرواية قد منحت لهذه المواصفات قيمة دلالية و إلا لما كانت هذه المواصفات متجسدة لشخصيات هذه الرواية؛ حيث نجد أن هذه المواصفات جاءت نتيجة لتعديل في النموذج الذي اقترحه " فيليب هامون PHILIPPE HAMON" في مقاله؛ فقد أورد العديد من المواصفات التي تناسب المادة الروائية أو القصصية التي اعتمدها لذلك حاولنا نحن أن نعدل في هذه المواصفات التي لا يمكن أن تساير المنتج أو المادة الروائية العربية لأن نتاج هذه المواصفات كان من مادة روائية غريبة، و بين الإبداع الغربي والعربي مسافات كثيرة و كبيرة لا يمكن تجاوزها، و لكن ليست كل المواصفات التي أدخلناها قد غيرت من الشكل العام للمخطط الذي اعتمده " فيليب هامون PHILIPPE HAMON" و إنما أخذنا ما يلائم الإبداع العربي.

نبدأ بأول مواصفة اختلافية أدخلناها على الجدول، وهي صفة " عجائبية الشخصية"؛ حيث نجد أن هذه المواصفة ضمت بداخلها سبعة شخصيات و هي: آدم بن آدم الآدمي، يأجوج و مأجوج، الأعرور الدجال، الدابة، الشهيري، الرجل المحقق/ دراكيلا، الصنم البرونزي/ سالم العطيوي.

في المقابل فإن الصفة الإختلافية المعاكسة هي " صفة غير العجائبية " و قد انفردت بها بقية الشخصيات الآتية: الإسكندر المقدوني، ذي القرنين، جماعة المفتشين عادل الخالدي، الوزراء، وزيرة الرعاية الاجتماعية، طالع العريفي، يوليوس قيصر حياة النفوس.

هذه المواصفة تميزت بها ثمانية شخصيات من الرواية، ماذا نلاحظ؟ نلاحظ من الرقم الذي جسده كل من الصفتين متقارب فما دليل هذا؟.

النتيجة التي نستشفها هي أن الرواية قد ضمت عددًا لا بأس به من الشخصيات العجائبية التي تجعل الرواية تمتاز بعجائبية أكثر فنحكم عليها بأنها رواية عجائبية.

نلاحظ كذلك أن هذا التقارب يوضح مدى تغلغل هذه الميزة في النسيج الإبداعي الدرغوثي، يؤكد على أن العجائبية **le fantastique** هي السمة الأبرز و الخاصة الأوحده التي تتميز بها كتاباته، وتدل على تجريبية الرواية، وذلك بحجم الشخصيات و هو سبعة الذي يقارب العدد ثمانية من الشخصيات غير العجائبية أي أن الرواية تجمع بين شخصيات عجيبة فرضت نفسها و شخصيات غير عجيبة (مرجعية) تحملت هذا الدخول المفاجئ و غير مسبوق لشخصيات تثير الحيرة و الدهشة و الاستعجاب و الاستغراب و تخلق عالما غير العالم الموجود؛ فهذه الشخصيات اقتحمت الفضاء الواقعي المألوف و غيرته وأدخلته إلى متاهات العجب.

ننتقل إلى **الصفة الاختلافية الموالية** و هي صفة " أنسنة الشخصية " ماذا نلاحظ

على هذه الصفة، هل كل الشخصيات مؤنسة أم أن هناك تغيير في طبيعة الرواية؟ لقد حافظت الرواية على هذه السمة التي تميز شخصياتها؛ حيث نجد أن نسبة حضور هذه الصفة في الجدول قد طغت على كافة الشخصيات فأربع شخصيات كلها قد امتلكت هذه الصفة ما عدا شخصية واحدة و هي شخصية " الدابة "، و شخصية أخرى تجمع بين الصفة الشيبية و المؤنسة. كل هذا يدل على أن الرواية قد احتفت بالإنسان الذي هو محورها فحقوقه منتهكة، و هو مسجون في حلقة من حلقات العذاب و هذا ما جسده شخصيات " آدم بن آدم الآدمي"، " عادل الخالدي"، " طالع العريفي" و احتفت بالإنسان المضاد للإنسان، بالإضافة إلى الإنسان الذي يمثل السلطة العليا مثل "الإسكندر المقدوني / ذي القرنين" يوليوس قيصر.

و الإنسان بصفة عامة هو " الشعب الكريم" المنتهكة حقوقه و كرامته و حرته كل هذه الشخصيات تجسد الإنسان، سواء الإنسان الإنساني أو الإنسان اللإنساني.

الفصل الثاني/ الباب الثاني ~~مستويات وصف ودال الشخصيات~~

إن الرواية جاءت لتحدد الصفة الإنسانية العالمية؛ فقد فتحت بابها أمام الإنسان وفتحت نوافذها ليدخل النور والخير والجمال والغفران.

هذه عينة من المواصفات الإختلافية التي تميز شخصيات رواية " القيامة... الآن "؛ حيث يجسد لنا الجدول الأساليب الإختلافية المستعملة بهدف " تحييد البطل".

و من أجل هذا الهدف نقول أن شخصية " آدم بن آدم الأدمي" قد حصلت على أكبر عدد من المواصفات الإختلافية، لذلك فشخصية " آدم بن آدم الأدمي" هي الشخصية البطلة بحسب هذه المواصفات التي تميزه عن غيره. أما الجدول الآتي فهو موسوم بـ " التوزيعات الإختلافية".

2- التوزيعات الإختلافية:

الشخصيات	الظهور في بداية النص فقط	الظهور في بداية النص و نهايته	ظهور متكرر	ظهور وحيد	ظهور عرضي
آدم بن آدم الأدمي		+	+		
يأجوج و مأجوج	+			+	
الإسكندر المقدوني/ ذي القرنين	+			+	
الأعور الدجال	+			+	
الذابة	+			+	
جماعة المفتشين	+			+	
الشهيري		+	+		
الرجل المحقق (دراكيلا)	+			+	
عادل الخالدي		+	+		
الصنم البرونزي		+	+		

	+				الوزراء
	+				وزيرة الدعاية الاجتماعية
	+		+		طالع العريفي
	+				القيصر يوليوس
	+				حياة النفوس

إن هذا الجدول، يوضح لنا التوزيعات الإختلافية لمجموع الشخصيات، تبرز لنا مدى انتشار هذه الشخصيات على مستوى الرواية، و كيفية ظهور كل شخصية على حدى و يبرز لنا نوعية ظهور الشخصيات على سطح الرواية و ذلك عن طريق تحديد ما إذا كانت الشخصية تظهر بصورة متكررة أي مستمرة أم ظهورها كان وحيثاً أو عرضياً، و الوقت المصاحب لظهور الشخصيات، و هل كان ظهور الشخصيات حاسماً أي أنها تغير من سير السرد و الأحداث أم أن ظهورها كان في فترات قليلة و غير حاسمة.

يوضح لنا الجدول أيضا المساحة التي تشغلها كل شخصية على حدى، ما إذا كانت مساحتها كبيرة و هذا من خلال الظهور في بداية الرواية و نهايتها كانت تشغل مساحة صغيرة و هذا من خلال " الظهور في بداية الرواية فقط " .

يعطينا هذا الجدول نظاما تركيزيا و كمييا و تكتيكيا لمجموع الشخصيات من خلال درجة بروزها في مختلف مراحل الرواية، لذلك حاولنا تجسيد كل هذه الملاحظات انطلاقا من هذه التصنيفات؛ من لأجل تحديد أدق و أشمل لمجموع الشخصيات و للشخصيات المهيمنة على طول الرواية، ذلك بـ « تحديد أهم فترات دخول الشخصيات و اختفائها »⁽¹⁾.

(1) - نبيلة زويش، تحليلي الخطاب السردي في ضوء المنهج السيميائي، منشورات الاختلاف، الجزائر ط1، 2003، ص

« فهذا التوزيع الاختلافي، يتعلق أساسا بصبغة تحويلية كمية و خطية صرفة كون الطريقة الانتقالية التي يتوخاها الكاتب أو الراوي في بنية الشخصيات تحدد مجالات انتشارها نصيا »⁽¹⁾.

فهذا التوزيع يُبرز البطاقة الدلالية للشخصيات و يكمل ما بدأناه في مدلول الشخصية؛ حيث يعد هذا التوزيع الاختلافي أحد أهم التحديدات الدلالية التي توضح الجزء الثاني للشخصية؛ فالشخصيات ليست فقط مظهر داخلي أو خارجي (الجنس الأصل الجغرافي، الثروة، الصفة العجائبية، الإيديولوجيا) و إنما تتميز بنوعية استخدامها ما إذا كانت رئيسية أو ثانوية أم أنها تشغل مساحة كبرى من السرد أو تشغل حيزا أصغر؛ فالشخصية تتمظهر من خلال البطاقة الدلالية و المواصفات التي تملكها أو الوظائف التي تقوم بها، فما هي إلا علامة سيميائية منقسمة إلى وجهين " دال و مدلول".

بعد هذا العرض المتعلق بأهم الخصائص التي يمنحها الجدول سنحاول استقراره: في البداية نستطيع القول أن رواية " القيامة... الآن" تمنح لنا العديد من التظاهرات الخاصة بكل الشخصيات؛ فهناك شخصيات ظهرت في بداية الرواية و قد غابت في نهايتها.

فلقد ظهر يأجوج و مأجوج و الإسكندر المقدوني – ذي القرنين- و الأعرور الدجال و الدابة و جماعة المفتشين و الرجل المحقق/ دراكيلا ليأطروا الموضوع الأساسي و هو " أشراط الساعة"، و ذلك من خلال العلامات الأولى للقيامة، أما الشخصيتين الأخريين فقد أطررت الموضوع الآخر الذي أراد الكاتب التحدث عنه و هو موضوع " السجن و السجنان" التحقيق السياسي لأحد المعارضين السياسيين"، فلقد قادت جماعة المفتشين " آدم بن آدم الأدمي" إلى التحقيق و أكملَ الاستجوابَ كل من الشهيري و الرجل المحقق/ دراكيلا، و في النهاية قتل " دراكيلا " " آدم بن آدم الأدمي".

لقد أعطى هذا التحديد للشخصيات تميزا و تفردا، و ذلك بإبراز الطابع الأساسي للموضوع و هو القيامة التي جسدتها هذه الشخصيات.

(1) – المرجع نفسه، ص 183.

إن تحديد هذه الشخصيات جاء بناء على المراحل التي مرت بها الشخصية الأساسية " آدم بن آدم الأدمي" و ذلك لتعلق كل من جماعة المفتشين و الرجل المحقق بالشخصية الرئيسية، و بناء على المرحلة التي عاشها " آدم " باعتباره المحدد الأساسي للمرحلة التي قام بها، و التي كانت نتيجتها قتله و خروج روحه و بعدها عودته إلى الحياة، فيمكن تحديد هذه المرحلة بناء على التقسيم المتخذ لحياة " آدم "، لذلك اعتمدنا هذا التقسيم القائم على ظهور الشخصيات في بداية الرواية، و ليس على ما تعطيه لنا الرواية المقسمة إلى أربعة أجزاء فبدايتها كانت مع أشراط القيامة و بعده البعث و النشور و بعده الجزاء سواء بالدخول إلى نعيم الفردوس أو جحيم جهنم.

فلقد قُسم هذا النص على أساس بناء القيامة و لكن البناء السردى المتعلق بالشخصيات و كيفية ظهورها لا ينسجم مع هذا البناء فهما مختلفان، و لذلك لا يمكن اعتماد التقسيم الأول (بداية الرواية و نهايتها) التي جسدتها شخصيات: " آدم بن آدم الأدمي" و " الشهيري" و " الصنم البرونزي" و " عادل الخالدي" و " طالع العريفي".

فلقد شغلت هذه الشخصيات مساحة الرواية خاصة شخصية " آدم بن آدم الأدمي" التي افتتحت مشهد الرواية و ختمته، و شخصية " الشهيري" الذي ظهر في بداية الرواية باستجوابه لآدم و استمر ظهوره إلى غاية الفصل الأخير حين قُصف به في جهنم حيث نال جزاءه، و كذلك بالنسبة للشخصيات الأخرى، و يمكن اختصار كل هذا في الملخص الآتي:

* شخصية " آدم بن آدم الأدمي": كان ظهوره في بداية و نهاية الرواية و مساحة ظهوره الصفحات الآتية: 5- 21- 26- 29- 36- 37- 66- 69- 70- 75- 76.

* أما شخصية " الشهيري" فقد شغلت المساحة المقدره بهذه الصفحات: 24- 26- 54- 64- 78- 82.

* أما شخصية الصنم البرونزي/ صاحب الدابة/ سالم العطيوي: فقد شغل مساحة كبرى و ذلك في الصفحات الآتية: 36- 39- 40- 41- 43- 44- 45- 47- 48- 49- 50- 51- 52- 56- 65- 80- 82.

أما "عادل الخالدي" فقد شغل جزءا من الرواية، و كان ظهوره حين عاد " آدم" إلى الحياة، أي بعد المرحلة الأولى و قد شغل صفحات: 37- 45- 56- 66- 81.
أما بالنسبة لشخصية " طالع العريفي" فقد ورد ذكره في الصفحات الآتية من الرواية: 26- 54- 55.

إذا اعتمدنا فكرة التماهي بين كل من " آدم بن آدم الأدمي" و "عادل الخالدي" و"طالع العريفي"، فيستخدم هذا فكرة ظهور هذه الشخصيات في بداية و نهاية الرواية لذلك ستكون المساحة التي تشغلها هذه الشخصيات نفسها و ستطبق عليها كل الأحكام. يستلزم هذا التقسيم التقسيمات الموائية و هي " الظهور المتكرر و الوحيد" فالشخصيات التي كان ظهورها على طول الرواية من بدايتها إلى نهايتها تستلزم أن تكون نوعية هذا الظهور " متكررا و مستمرا " و لذلك جاءت النتيجة متطابقة؛ حيث يبرز لنا الجدول نفس الشخصيات في كلتا الخاصيتين: آدم بن آدم الأدمي- الشهيري- الصنم البرونزي/ سالم العطوي- عادل الخالدي، طالع العريفي.

أما الفئة الأخرى فهي عكس هذه الفئة و هي شخصيات كان لها ظهور وحيد في ساحة الرواية؛ حيث ظهرت في بداية النص، فما دلالة ذلك ؟
تستلزم الفئة التي كان ظهورها في بداية الرواية أن يكون ظهورها وحيدا عكس الشخصيات التي ظهرت في بداية الرواية و نهايتها و التي تستلزم ظهورا مستمرا و متكررا.

إن الشخصيات التي كان ظهورها وحيدا وفقا للجدول هي:

1- يأجوج و مأجوج و التي أدت دورا رئيسا في تحقيق " القيامة " باعتبارها علامة أولى من علامات القيامة، و قد شغلت هذه الشخصية مساحة يمكن تقديرها بعدد هذه الصفحات: 6- 7- 8- 9- 10؛ فهذا هو حجم ورود شخصية "يأجوج و مأجوج" في الرواية المتكونة من "82" صفحة.

2- أما شخصية " الأعور الدجال" فينطبق عليها كل ما قلناه بخصوص شخصية "يأجوج و مأجوج" فهو - الأعور الدجال - يعد العلامة الثانية من علامات القيامة

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

و قد أدى دورا أساسا لتحقيق هذا الموضوع الرئيس ألا و هو " القيامة " و لقد شغل الصفحات الآتية: 11- 12- 13- فالملاحظ أن المساحة التي شغلها " الأعور الدجال" صغيرة و هذا للدليل على أن ظهوره في بداية الرواية كان " وحيدًا " باعتباره شخصية متعلقة بموضوع رئيس هو " القيامة ".

أما شخصية " الدابة " فشغلت مساحة صغيرة؛ حيث أدت مثل بقية العلامات دورًا أساسا من أجل الموضوع الرئيس للرواية و هو " القيامة "، و الصفحات التي تسجل حضور شخصية " الدابة " هي: 14- 15- 16.

هذه عينة للشخصيات التي كان لها ظهور في بداية الرواية و كان نوع هذا الظهور وحيدا، و نجد ضمن هذه الفئة شخصيات لم تظهر في بداية الرواية و إنما كان ظهورها وحيدا و ذلك في نهايتها مثل " الوزراء" و "وزيرة الرعاية الاجتماعية " و "يوليوس قيصر" و "حياة النفوس".

حيث جاء ظهور " الوزراء" في معرض الحديث عن حاشية " الصنم البرونزي" و لقد شغلت هذه الشخصيات مساحة صغيرة مثل بقية الشخصيات، و الصفحات التي أطرتها هي: 49- 50- 51- 52.

أما شخصية "وزيرة الرعاية الاجتماعية " فقد جاء ظهورها مصاحبا لشخصيتي " الوزراء" و " الصنم البرونزي"، الذي سماها بهذا الاسم، و قد أخذت مساحة قدرت بـ: 52- 53.

و كان ظهور شخصية "حياة النفوس" متأخرا؛ فقد جاءت في الجزء ما قبل الأخير من الرواية المعنون بـ " نعيم الفردوس"، و كان ظهورها مصاحبا لشخصية " آدم بن آدم الآدمي"؛ ليشكلا معا " مشهد اللقاء" و ذلك بعد الانتهاء من أهوال الحشر و الدخول إلى الجنة. و قد شغلت مساحة ظهورها المشهد الذي عنوانه الكاتب بـ " آدم بن آدم الآدمي يلتقي بحياة النفوس بعد الانتهاء من أهوال يوم الحشر و بعد غيبه مليون سنة إلا سنتين " و الذي يقدر بعدد الصفحات الآتية: 68- 69- 70- 71- 72.

بعد تحديدها للظهور الوحيد لشخصيات الرواية، ننتقل الآن إلى التحديد الموالي لشخصية " البطل " الموسوم بـ " استقلالية إختلافية " .

استقلالية إختلافية:

يوضح لنا هذا التحديد الشخصية الرئيسية/ البطل و كيفية ظهورها، لأن ظهور البطل يكون مستقلا و بارزا عن الشخصيات الأخرى؛ حيث يرى " فيليب هامون " بأن « هناك شخصيات لا تدخل إلى الخشبة النصية إلا مرفوقة بشخصية أو شخصيات أخرى، أي في مجموعات ثابتة: شخصية تستدعي أخرى (ش1- ش3-ش2-ش1) في حين لا يظهر البطل إلا مفردا أو مع أية شخصية أخرى، و تتم الإشارة إلى هذه الاستقلالية و هذه القدرة الترابطية من خلال كون البطل يمتاز في نفس الوقت، بالحوار الداخلي (Stances) و بالحوار في حين لا تمتاز الشخصية الثانوية إلا بالحوار (كما هو الشأن مع المسرح الكلاسيكي)، كما يمتاز البطل بقدرة التنقل في الفضاء، أي بحركة مكانية غير مرتبطة بمكان محدد سلفا، كذلك قد يكون ظهور الشخصية محكوما بإشارة مكانية، أو ساحة محددة، متوقعة و مفترضة منطقيا بظهور جزء سردي داخل متواليه وظيفية موجهة و منتظمة، و قد لاحظ ذلك بروب " إن الراوي في بعض الحالات لا يملك حرية اختبار بعض الشخصيات حسب مواصفاتها، لهذا يكون في حاجة إلى وظيفة (مورفولوجية الحكاية ص 139) " «(2).

و السؤال المطروح من هي الشخصية البطلة في رواية " القيامة... الآن " ؟ إن الشخصية الرئيسية حسب الرواية هي "شخصية آدم بن آدم الأدمي"، و ذلك وفقا لحضورها المستمر في هذه الرواية، التي تقوم على بطل واحد، يتمتع باستقلالته عن بقية الشخصيات على الرغم من أنه يظهر العديد منها؛ فظهور تلك الشخصيات كان مقترنا به و مثال ذلك أن " جماعة المفتشين " ظهرت بالموازاة مع شخصية البطل الرئيس من أجل تفتيش منزله، كذلك ظهور الجلاد " الشهيري " و " الرجل المحقق/دراكيلا " متعلق بـ " آدم بن آدم الأدمي " السجين السياسي و المعارض للسلطة

(2) - فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، ص ص 63، 64.

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

فظهوره على مسرح الأحداث يستلزم ظهور الجلال الذي سيقوم بتعذيبه لجعله يتراجع عن موقفه المعارض و هنا سيظهر " الشهيري" و " الرجل المحقق/دراكيلا".

و لقد اشتركت كذلك بقية الشخصيات مع البطل في السمات الدلالية، ذلك فيما يخص شخصيات رواية " الآن... هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى"، فقد ارتبطت بشخصية السجين السياسي " طالع العريفي" و "عادل الخالدي" الملازمان لشخصية البطل " آدم بن آدم الأدمي".

و كان ظهور شخصية "حياة النفوس" مقرونا أيضا بشخصية " آدم بن آدم الأدمي"، الذي يتمتع باستقلالية في الظهور عن بقية الشخصيات على الرغم من أنه سباق في ظهوره عن شخصيات الرواية المتبقية.

أما بالنسبة لشخصيات "يأجوج و مأجوج" و " الأعرور الدجال" و " الدابة" فكان ظهورها مرتبطا بالشخصية المرجعية " القيامة" و هي شخصية مجازية تسيطر على النص من بدايته إلى نهايته، و يمكن أن نلخص ظهور الشخصية الرئيسة/ البطل في الشكل الآتي:

* ظهوره كان منفردا في أول لقاء؛ فهو القائل بأنه سيفتح لنا الأبواب.

* ظهوره مع عدة شخصيات من الرواية.

ك: آدم مرتبط مع الشهيري \longleftrightarrow ظهور الشهيري مرتبط بآدم.

آدم \longleftrightarrow المحقق/ دراكيلا \longleftrightarrow ظهور دراكيلا مرتبط بآدم.

آدم \longleftrightarrow طالع العريفي \longleftrightarrow ظهور طالع مرتبط بآدم.

آدم \longleftrightarrow عادل الخالدي \longleftrightarrow ظهور عادل الخالدي مرتبط بآدم.

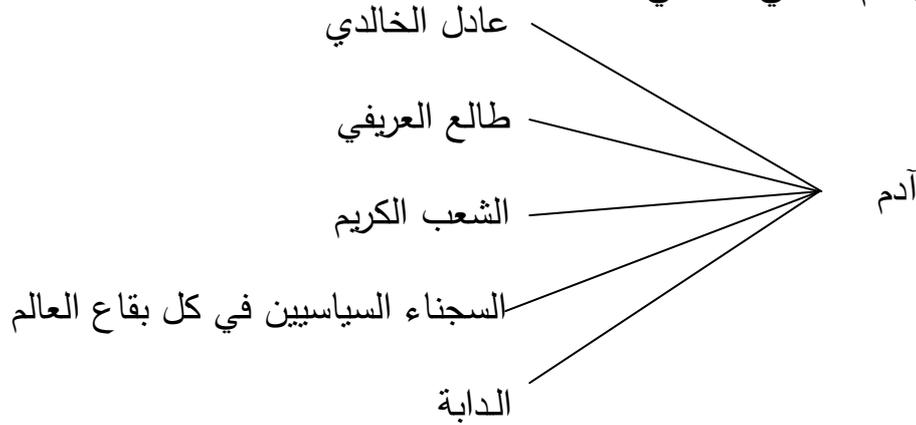
آدم \longleftrightarrow سالم العطوي \longleftrightarrow ظهور سالم العطوي مرتبط بآدم.

آدم \longleftrightarrow حياة النفوس \longleftrightarrow ظهور حياة النفوس مرتبط بآدم.

آدم \longleftrightarrow جماعة المفتشين \longleftrightarrow ظهور جماعة المفتشين مرتبط بآدم.

وهكذا يكون قد تلخص لنا الظهور المتعلق بالشخصية البطلية " آدم بن آدم الأدمي".

تتميز شخصية " آدم " باستقلاليتها و بأنها نسخة طبق الأصل لـ "عادل الخالدي" و " طالع العريفي" و " الشعب الكريم" و " الدابة " و " السجناء السياسيين" في كل العالم و لذلك نجد أن شخصية " آدم " البطل تتميز بالغنى الدلالي، و يمكن أن نشكلن " صور آدم بن آدم الأدمي" كآلاتي:



و يتميز " البطل"/ آدم بن آدم الأدمي بالحوار و الحوار الداخلي، أما الشخصيات الثانوية فتتميز بالحوار فقط.

فلقد تميزت شخصيات " الشهيري و المحقق/دراكيلا " و " العطيوي" و " حياة النفوس " عند ظهورها بالحوار الخارجي.

فكل هذه الشخصيات ظهرت من خلال الحوار الخارجي أما " آدم بن آدم الأدمي" فقد ظهر من خلال " الحوار الخارجي و السرد و الحوار الداخلي".

و يتميز البطل " آدم بن آدم الأدمي" كذلك باستقلاليته من خلال تنقله عبر الفضاءات المتعددة، فقدرته تتجلى في التنقل عبر عدة أمكنة عديدة و محددة و هي أمكنة واقعية و متخيلة، فلقد انتقل من " المارستان" و من " البيت " و من " الغرفة " إلى "غرفة التعذيب " و من " السماء الدنيا " إلى " السموات العلى" و من " السموات العلى" إلى " الأرض من جديد" و من " الحي" إلى " الساحة"، و من " الساحة " إلى " المعلم المبني بالجمامج " و من " مدينة الجمامج " إلى " مطار أورلي" و من " المسرح الروماني بقرطاج " إلى " السماء " و من " السماء إلى الأرض " و بعدها إلى " الجنة " .

تنتقل بنا رواية " القيامة... الآن" إلى فضاءات كثيرة يمكن تقسيمها إلى فضاءات واقعية و فضاءات تاريخية و فضاءات مستقبلية؛ فالبطل/ الشخصية الرئيسية " آدم بن آدم

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

الآدمي " ينتقل انتقالا غير عادي في كل هذه الفضاءات؛ فهو ينتقل من المكان الواقعي " المنزل " إلى المكان المستقبلي " الجنة " في مسيرة طويلة طوال حياته في الأرض الدنيا إلى غاية خروج روحه من جسده و صعودها إلى السماء الدنيا، فهذه الرواية تجسد " الرحلة الخيالية " و " الرحلة الأخروية " .

فيمكن القول أن هذه الرحلة تجمع بين الواقع و الخيال؛ فاننتقال " آدم " من منزله الخاص إلى المنزل المفترض و هو السجن يكون في المرحلة الواقعية، و نلاحظ من خلاله أن هذا الفضاء هو فضاء إهدار الكرامة الإنسانية و حرية المعارضة، و هو فضاء يجمع الشخصية الرئيسة/ البطل بمعارضيتها سواء كان " الشهيري " أو " الرجل المحقق/ دراكيلا"، و من خلال هذا الفضاء تنتقل روح آدم بن آدم من الأرض/ " مكان الواقع " إلى السماء الدنيا " المكان المستقبلي ، فلا تستطيع روحه الدخول فتعود في رحلة أبدية من المكان المستقبلي السماء الدنيا إلى المكان الواقعي " الأرض " لتعيش مرحلة جديدة و ثانية من حياتها و تدوم عدة سنوات إلى حين نفخة الصور و القيام لرب العالمين.

تتعرف " روح آدم " من خلال هذه الرحلة الثانية إلى فضاءات جديدة مثل الحي و المعلم الحجري الذي وضعت فيه و التقت بجمجمة " عادل الخالدي"؛ فهذا المعلم مبني بالجماجم؛ إذ يقول آدم: « عادت روحي إلى الأرض، حاولت التعرف على الحسي الذي كنا نسكنه فما قدرت لأن المنازل قد تغيّرت هندستها و لأنّ العالم صار عالما آخر. دارت في الحوار و الأزقة. طارت مع أسراب الحمام إلى أن وصلت ساحة كبيرة. رأيت في الساحة معلما عظيما. جذبتها هندسة المعلم و شكله فطافت حوله سبع مرات و هي تهلّل و تكبر. ثم حطت قريب من شرفة صغيرة. قابلتها جمجمة. قابلتها جماجم كثيرة. المعلم مبني بالجماجم. فوق كلّ جمجمة " بنكارت " مكتوب عليها اسم صاحبها. تعرّفت على جمجمة " عادل الخالدي". اقتربت منها. نفخت فيها فخرج من الجمجمة. قال عادل: متى وصلت ؟ قلت الآن ! قال: و أنا هنا منذ ألف سنة، أترقب عودتك إلى

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

الأرض. ثم أضاف: تعال نراقب هذه المسرحية التي شغفت بها منذ أمد بعيد. أنظر هذه الساحة تسري عجا! و سكنني عادل، و سكنته. «(1).

ففي هذا المعلم تعرض أفلام تتفرج عليها الجماجم التي تحوي روح الشعب. يصور المؤلف و بعد ذلك " الفضاء الواقعي"؛ حيث تنتقل روح آدم من " المعلم المبني بالجماجم " إلى " المسرح الروماني بقرطاج "، أين سيسرد لنا كيف بنى عمال البلدية هذا المسرح و كيفية استقبال الإمبراطور "يوليوس قيصر" و ما جرى فيه من فنون قتالية مثل المصارعة بين أسدين و المصارعة بين حيوانين بشريين و هما " الشهيري" "وحش الركب" و العطيوي " المارد الجبار" و ذلك بمباركة إمبراطور الشرق و الغرب " يوليوس".

تنتقل روح آدم - بعد هذه الرحلة - في رحلة أبدية بين السماء و الأرض إلى أن سمعت النفخ في الصور؛ فبدأت مرحلة جديدة تتسم بأماكن مستقبلية هي " الجنة " و " النار" و لكن مطعّمة بمظاهر أرضية و كأننا أمام جنة لا تختلف عن الأرض و يمكن تسمية هذه الجنة بـ " الجنة الأرضية "؛ إذ يقول آدم: « و أنا؟ أنا أسكن خالدا، و خالد يستوطنني... إلى أن سئمت الأفلام المعروضة في ساحة الجماجم فعادت الطيران من جديد. ذهبت أدق الخزان- السماوات. و استمع إلى تراتيل الملا الأعلى فهاجمتني الشهب من كل مكان. و طردت. تناوبت الملائكة و الشياطين على طردي. فعدت غريبا إلى الأرض الغربية!؛ حطت روعي فوق هذه الأرض التي غادرتها منذ أسبوع - سنة - ألف سنة - مليون سنة... رأيت العالم قد تعيّر! و لم تعد الأرض أرضنا. تحدت روعي النواميس و عادت تطير من جديد في رحلة أبدية بين السماء و الأرض إلى أن سمعت النفخ في الصور فجمدت في مكانها. و تحجرت ثم هوت إلى أسفل سافلين «(2).

هذه هي الرحلة الأبدية التي قامت بها روح " آدم بن آدم الأدمي"، و قبل أن تدخل روحه الجنة عاشت موقفا عصيبا في " جبل الأعراف"؛ حيث بقي " آدم " في هذا الجبل ينتظر متى ينتقل إلى الجنة، و بعد هذا الموقف يدخل " آدم بن آدم الأدمي" الجنة، و هنا

(1) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص ص 36، 37.

(2) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص 66.

الفصل الثاني/ الباب الثاني ~~مستويات وصف ودال الشخصيات~~

تنتهي الفضاءات التي ارتادها، و بخلوده الجنة/ كمكان مستقبلي تنتهي رحلاته عبر الفضاءات المتعددة و غير المحددة.

و نستنتج من خلال هذه الفضاءات أن " شخصية آدم بن آدم الأدمي " شخصية بطلية و تتميز باستقلالية، و لها قدرة خارقة على التنقل بين مختلف الفضاءات و بحركة مكانية غير مرتبطة ببقية الشخصيات التي لا تتميز بتعدد الفضاءات التي ترتادها.

هذه هي أهم المظاهر التي تبرز أننا أمام شخصية بطلية تتميز باستقلالية اختلافية لذلك يكرس هذا التحديد اعتبار شخصية " آدم بن آدم الأدمي " الشخصية البطلية و الرئيسة في رواية " القيامة... الآن".

نتحول الآن إلى التحديد الموالي و هو الموسوم بـ " الوظائف الإختلافية "، و هذا الجدول يوضح لنا ذلك:

الوظائف الاختلافية:

نلاحظ أن الجدول يركز على الحد الأول، و من هنا نبدأ بتحديد أهم الوظائف السردية التي تميزت بها شخصيات رواية " القيامة... الآن". فالحد الأول هو اعتبار الشخصية واسطة، و كما هو موضح فإن كل من "يأجوج و مأجوج" و " الإسكندر المقدوني- ذي القرنين-" و " الأعور الدجال" و " الدابة " و " جماعة المفتشين" و " الشهيري" و " الرجل المحقق/دراكيلا"، و "عادل الخالدي" و " الوزراء" و " وزيرة الرعاية الاجتماعية " كلها شخصيات وسيطة. فمثلا يمثل " الإسكندر المقدوني" شخصية وسيطة بين " يأجوج و مأجوج" و " القوم " الذين استنجدوا به، و هذا من أجل بناء سد بينهم و بين هؤلاء القوم المفسدين. و كانت شخصيتي " الأعور الدجال" و " الدابة " أيضا واسطتين بين " الله " و " الشعب ". و لعبت شخصيتي " الشهيري" و " الرجل المحقق/ دراكيلا" دور الوسيط بين " السلطة " و " آدم بن آدم الأدمي".

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

فهذه هي أمثلة الشخصيات الواسطة، ننتقل إلى الخانة الثانية/ الحد الثاني من الجدول و هو تشكل الشخصيات من خلال " القول " و هي: آدم بن آدم الأدمي، يأجوج و مأجوج، الإسكندر المقدوني- ذي القرنين، الأعرور الدجال، الدابة، الشهيري، الرجل المحقق/ دراكيلا، عادل الخالدي، الصنم البرونزي/ سالم العطيوي، وزيرة الرعاية الاجتماعية، طالع العريفي، يوليوس قيصر، حياة النفوس.

تتميز مجموع هذه الشخصيات بحوارات فيما بينهما خاصة بين " آدم بن آدم الأدمي" و " الشهيري" و " الرجل المحقق/ دراكيلا". حيث نجد أن هناك العديد من الدلالات المختلفة التي ميزت هذه الشخصيات.

هناك شخصيات لم تتميز بالحوار و إنما تميزت بالسرد فقط؛ فقد سرد لنا الراوي كل المعلومات الخاصة بها من خلال السرد؛ فمثلا شخصية " آدم بن آدم الأدمي" تميزت بـ " الحوار و السرد" و كذلك " الدابة " فقد تشكلت من خلال " السرد و الحوار"، و من أجل تلخيص أكثر لمجموع الشخصيات التي تتشكل من خلال الأقوال نجد أن:

- آدم: تشكل من خلال الحوار و السرد.
- يأجوج و مأجوج: تشكلوا من خلال السرد فقط.
- الإسكندر المقدوني: - ذي القرنين:- تشكل من خلال الحوار و السرد.
- الأعرور الدجال: تشكل من خلال السرد و الحوار.
- الشهيري: تشكل من خلال السرد و الحوار.
- الرجل المحقق/ دراكيلا: تشكل من خلال السرد و الحوار.
- عادل الخالدي: تشكل من خلال السرد و الحوار.
- الصنم البرونزي/ سالم العطيوي: تشكل من خلال السرد و الحوار.
- وزيرة الرعاية الاجتماعية: تشكلت من خلال السرد و الحوار.
- يوليوس قيصر: تشكل من خلال السرد فقط.
- حياة النفوس: تشكلت من خلال الحوار فقط.

هذه هي تشكلات الشخصيات من خلال " الأقوال"، أما الخانة الموالية فتضم تشكّل الشخصيات من خلال " الفعل " و السؤال الذي يطرح ها هنا ؟ و من هي هذه الشخصيات تتميز بهذا التشكل ؟ و من هي هذه الشخصيات ؟

إن الشخصيات التي تتشكل من خلال الأفعال هي: " آدم بن آدم الأدمي"، "أجوج و مأجوج"، " الإسكندر المقدوني/ ذي القرنين"، " الأعرور الدجال"، " الدابة"، " جماعة المفتشين"، " الشهيري، الرجل المحقق/ دراكيلا"، " الصنم البرونزي/ سالم العطيوي" " الوزراء"، " طالع العريفي"، " يوليوس قيصر".

فهذه لشخصيات تشكلت من خلال الأفعال التي قامت بها؛ فكل شخصية منها امتلكت فعلا واحدا أو عدة أفعال، تتضمن هذه الأفعال البرامج السردية التي حاولت كل شخصية تجسيدها، فمثلا شخصية " آدم بن آدم الأدمي" قامت بفعل المعارضة و لذلك كان جزاءه – آدم بن آدم الأدمي- الاستجواب و بعده القتل.

و أما فعل شخصية "أجوج و مأجوج" فهو القتل و الإفساد، بالإضافة إلى فعل الخروج.

قد تشكلت شخصية " الرجل المحقق/ دراكيلا" من خلال فعلين هما فعل "الاستجواب/ التحقيق" و " فعل القتل".

بعد استعراضنا لعينة الشخصيات المتشكلة من خلال الأفعال التي قامت بها، ننتقل إلى الحد الموالي و هو " علاقة مع معيق و منتصرة عليه" فهذا الحد كما هو واضح يبرز لنا علاقة " الصراع" ما بين عاملين و هما الذات و المعيق؛ فمن هي الشخصيات التي لها علاقة مع معيق ؟

تتمثل الشخصيات التي تميزت بهذا الحد في: " أجوج و مأجوج"، " الإسكندر المقدوني/ ذي القرنين"، " الأعرور الدجال"، " جماعة المفتشين"، " الشهيري"، "الرجل المحقق/ دراكيلا"، " الصنم البرونزي/ سالم العطيوي"، " طالع العريفي".

كانت العلاقة ما بينهما هذه الشخصيات و المعيق واضحة و مجسدة في الرواية فكانت هناك شخصيات لها علاقة مع المعيق و لكن لم تنتصر عليه، لذلك لم نعتبرها

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

مالكة لهذا الحد مثل شخصية " آدم بن آدم الأدمي"؛ فلقد كان له صراع مع " الشهيري"، " الرجل المحقق/ دراكيلا"، " جماعة المفتشين"، " سالم العطيوي"، و لكن لم ينتصر على هؤلاء المعيقين في الدنيا و انتصر عليهم في الآخرة.

و كان لشخصية " يأجوج و مأجوج" العديد من المعيقين، أولها: السد الذي بناه ذي القرنين و ثانيها: الإسكندر المقدوني و ثالثها: أهل الأرض و أهل السماء، و قد تغلبوا عليهم كلهم.

و كان لـ"طالع العريفي" معيقان هما: الشهيري، الرجل المحقق/ دراكيلا، فلقد عذباه و استجوباه و تلقى منهما كل أنواع الإهانات و كذلك الضرب و التنكيل بجسده لذلك جاء رد فعله قويا؛ حيث قام " طالع العريفي" بمحاولة التنكيل " بالشهيري" الذي عذبه و ذلك بمطاردته، بعد أن تحول إلى "خنزير بري" يحمل وجه " الشهيري"، فلقد نكّل " طالع العريفي" بهذا الخنزير و لم يقتله. الفعل الذي قام به طالع العريفي هو محاولته قتل و اصطياد الشهيري.

لقد انتصر "طالع العريفي" في نهاية المطاف عندما نكّل بشخصية " الشهيري" فهذه الطريقة كانت تهدف إلى " القتل المعنوي" لهذه الشخصية، و ذلك للإنفاص من قيمتها بمحاولة صيدها و هذا جانب من التسلية، فقبل معاقبة " الشهيري" بالقصف به في النار يوم الحساب، لقد انتصرت شخصية " طالع العريفي" عليه معنويا حتى و إن لم يقتله (الشهيري/ الخنزير).

أما الوظيفة الإختلافية الموائية فهي " ذات واقعية و محققة " تبرز لنا نوع الشخصيات الموجودة في الرواية، و هي أن تكون الشخصية محققة و واقعية؛ أي أن لا تكون الشخصيات ذاتا محتملة و غير مُحَيَّنة.

ترتبط هذه الوظيفة بالذوات اللاتي قمن ببرامج سردية، و التي تبحث عن تحقيق موضوع الرغبة فيساندها مساعدون و يعارضها معيقون، و تكون هذه الذات واقعية و محققة لما تملك القدرة على الفعل من أجل تحقيق موضوع الرغبة؛ فعندما تحققه تصبح شخصية واقعية و محققة، و إن لم تحققه (موضوع الرغبة) تبقى ذاتا محتملة و غير مُحَيَّنة؛ لأنها لم تملك القدرة و المعرف و الفعل لانجاز موضوع الرغبة.

و كما هو موضح في الجدول؛ فإن الذوات اللاتي تحقق فيهن هذا الشرط، هي شخصيات " يأجوج و مأجوج"، " الإسكندر المقدوني"، " الرجل المحقق/ دراكيلا " " الصنم البرونزي/ سالم العطيوي"، " طالع العريفي".

قد قامت كل هذه الشخصيات بعدة برامج سردية و كلها كانت " ذات " سواء " ذات " أو " ذات ضديدة"، فكلها واقعية و محققة، و قد تحولت من ذات محينة و محتملة إلى ذات واقعية و محققة، و هذا بعد أن أنجزت البرنامج السردى الذي رغبت في تحقيقه.

فلقد كان يأجوج و مأجوج ذات محتملة و محينة؛ حيث أرادوا الخروج إلى الأرض و لكن السد كان عائقا لتحقيق هذه الرغبة، و لكن عندما فتح رجل/ حبة الأرز ثغرة في جدار السد خرج كل يأجوج و مأجوج؛ فأصبحوا ذات واقعية و محققة. كذلك بالنسبة لـ " الأعرور الدجال"، كان في بداية الرواية ذاتا محتملة و محينة تريد تحقيق موضوع الرغبة و هو الألوهية و قتل الشعب و محاولة خداعهم من خلال فعل السحر.

نلاحظ من خلال هذه الوظيفة الإختلافية أن هناك تكاملا مع الوظيفة السابقة وهي " علاقة الذوات بمعيق و منتصرة عليه، إن الوظيفة الأولى تحقق الوظيفة الثانية، و الخانة السابقة – علاقة مع معيق و منتصرة عليه – تستلزم خانة " ذات واقعية و محققة.

فلو لم تكن الشخصيات في علاقة صراع مع معيق لتحقيق برنامج سردي، فإنها لن تكون ذوات واقعية و محققة، و من هنا تستلزم الذوات الواقعية و المحققة أن تكون في حالة صراع مع معيق لتحقيق برنامج سردي و بعده منتصرة عليه، و هذا ما قامت به مجموع الشخصيات في كلتا الخانتين، فكان لكل منها برنامج سردي قائم على التصدي للمعيق و الانتصار عليه فهنا تصبح شخصية واقعية و محققة بعد أن كانت في حالة محتملة و محينة.

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

ننتقل إلى الوظيفة الموائية و هي وظيفة " تلقى أخبار"، إن هذه الوظيفة تندمج مع الوظائف و هذا من أجل تحقيق برنامج سردي، فنتلقى الأخبار أي المعرفة، و تدخل هذه الوظيفة ضمن مهمة العامل المسمى " المساعد" و " الذات" اللذان يتلقيان أخبارًا. تلتصق هذه الوظيفة التصاقا شديدا بـ " الذات الواقعية و المحققة " و هذا بعد أن تتلقى أخبارا لتحقيق موضوع الرغبة.

و تكون هذه الوظيفة ملتصقة بالذات المحتملة و المحينة التي لم تنجز بعد موضوع الرغبة، فتكون هذه الأخبار بمثابة المساعدة المنتظرة لتحقيق موضوع الرغبة، و هنا يظهر التكامل بين الوظائف.

من خلال الجدول نجد أن الشخصيات التي " تتلقى أخبار " أي معرفة هي " آدم بن آدم الآدمي"، " الإسكندر المقدوني/ ذي القرنين"، " الأعور الدجال " " جماعة المفتشين"، " الشهيري"، " الرجل المحقق/ دراكيلا"، " عادل الخالدي"، " الصنم البرونزي/ سالم العطوي"، " حياة النفوس".

تلقي شخصية " آدم بن آدم الآدمي" مثلا أخبارا ممثلة في اتهامات عن ممارسة النقابية؛ فلقد أعطى له " الشهيري" و " الرجل المحقق/ دراكيلا " عدة أخبار، و كذلك تلقي معلومات من طرف "عادل الخالدي" الذي أخبره بأنه كان ينتظره في ساحة الجماجم.

هذا أحد الأمثلة التي تذكر فيها العديد من المعلومات و الأخبار من طرف المرسل: "عادل الخالدي" إلى المرسل إليه المتلقي: " آدم بن آدم الآدمي"؛ فلقد تميزت هذه الأخبار بطابعها العام و الذي يعطي انطباعا بأن آدم لم يكن يعلم بما جرى في ساعة غيابه، و لكن "عادل الخالدي" كان شخصية المخبر التي تعطي معلومات عن المكان و الزمان اللذان كانا غائبين عن شخصية " آدم"، و كذلك تعد هذه الأخبار جسر تواصل بين الغائب " آدم" و الحاضر "عادل الخالدي".

مما سبق نلاحظ أن هذه الأخبار تميزت بالغرابة و العجاجة؛ فهي أخبار غير طبيعية تحتوي بذورا عجائبية، و تكمن عجائبيتها في قيام الجمجمتين بعملة التواصل و كذلك المدة التي استغرقها انتظار "عادل الخالدي" لـ " آدم بن آدم الآدمي".

بعد أن تناولنا عينة من الأخبار التي تلققتها هذه الشخصيات، سنستعرض الوظيفة الإختلافية الموائية، و هي " تحصل الشخصية على مساعدين"، هل تحصل كل الشخصيات على مساعدين أم لا ؟ و من هي هذه الشخصيات ؟

لا يمكن لكل الشخصيات أن تحصل على مساعدين لتحقيق برامجها السردية؛ إلا أنّ شخصيات "يأجوج و مأجوج" و " الإسكندر المقدوني/ ذي القرنين"، " الأعرور الدجال"، " الدابة"، " جماعة المفتشين"، " الشهيري"، " الرجل المحقق/ دراكيلا " "عادل الخالدي" " الصنم البرونزي/ سالم العطيوي"، " وزيرة الرعاية الاجتماعية " " طالع العريفي"، " حياة النفوس"، تمكنت من الحصول على مساعدين سواء أكانت " شخصيات مؤنسة " أو " شخصيات غير مؤنسة ".

توضح لنا هذه الوظيفة عاملا من العوامل الستة المكونة للبرنامج العاملي لكل شخصية، و هو عامل " المساعد"؛ فمثلا كان لشخصية "يأجوج و مأجوج" مساعدين و منهم "حبة الأرز" الذي ساعدهم في فتح ثغرة في السد بعد مئابرتة في العمل و ساعدتهم كذلك الأسلحة في فعل الإفساد و قتل أهل الأرض و السماء.

و قد تميز كذلك " الصنم البرونزي/ سالم العطيوي" بهذا النوع من المساعدين؛ فقد حصل على مساعدين لتحقيق برامجها السردية، و هم " الوزراء" الذين يحققون له كل ما يرغب من لهو و مجون و لذة؛ إذ كان يبحث عن السلطة و خضوع الشعب له، و هذا ما ساعده على تسمية نفسه بـ "رب الأرباب"، و لقد ساعده أيضا خضوع الشعب الكريم و طلب العفو و الغفران و الرحمة منه لأجل العفو عنهم، و لأنه كان يملك السلطة، قتلهم و مثل بهم و بجماعهم.

و قد ساعدته أيضا " السلطة " التي مُنِحَتْ له أن يفعل ما يشاء بالشعب و لتحقيق أغراضه؛ فقد كان يبحث عن السلطة العليا سجود الشعب الكريم و الوزراء له، و كان يبحث كذلك عن انفراده بالملك إذ : « يصيح داخل مكبر الصوت لمن الملك اليوم ؟ و لا مجيب! » (2).

(2) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص 36.

أما الوظيفة الإختلافية الموالية: فهي " التشارك في تعاقد بدئي"، و تعطينا عدة شخصيات كانت لها وضعية بدئية قائمة على تعاقد بين ذات و بين موضوع الرغبة فتقوم الشخصية/ الذات في أول وضعية بالتقاعد سواء مع شخصية لتحقيق رغبة ما و التي ستتحول إلى " موضوع " تقوم الذات بتحقيقه أو أن يعيقها معيق فلا تحقق هذا الموضوع/ العقد.

إن الشخصيات التي تشارك في تعاقد بدئي حسب الجدول هي: " آدم بن آدم الأدمي"، " ياجوج و مأجوج"، " الإسكندر المقدوني – ذي القرنين"، " الأعور الدجال " " الدابة"، " جماعة المفتشين"، " الشهيري"، " الرجل المحقق/ دراكيلا"، " عادل الخالدي"، " الصنم البرونزي/ سالم العطيوي"، " وزيرة الرعاية الاجتماعية"، " طالع العريفي"، " حياة النفوس".

فعلى سبيل المثال يتشارك " آدم بن آدم الأدمي " في تعاقد أولي "مع القارئ"/ " المتلقي"؛ فيحثه على الاستماع إليه، و هذا لفتح الأبواب المغلقة؛ فبعد أن صار مجنوناً تفتحت أمامه العوالم المغلقة بمفاتيح الرحمان؛ إذ يقول: « تعال معي نفتح الأبواب»⁽¹⁾. و يعقد " آدم " مع شخصيات الرواية تعاقدًا بدئيًا 1- السجناء السياسيين 2- المعارضين للسلطة، 3- النقابة و ذلك لتحقيق رغبة قوامها " الحرية و العدالة ". و يقيم " الإسكندر المقدوني" تعاقدًا بدئيًا مع القوم الذين استجاروا به من أجل كفّ أذى شخصية ياجوج و مأجوج.

أما " الأعور الدجال" فيتعاقد مع الخلق/ الشعب من أجل منحهم الخبز مقابل الطاعة و اعتباره "رب الأرباب" و منحه الألوهية/ الربوبية. أما " الدابة " فتتعاقد بدئيًا مع المؤمنين و تَسْمُهُمُ بعصاها و تفرقهم عن الكفار بالخاتم.

هذه عينة من التعاقدات البدئية ما بين الشخصيات، ننتقل الآن إلى الوظيفة الإختلافية المضادة للوظيفة السابقة، و هي " إلغاء النقص البدئي"، فهل تلغي كل

(1) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص 5.

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

الشخصيات النقص الذي تعيشه أم أنها تنهزم؟ و هل تستطيع تحقيق التوازن المنشود و المرغوب فيه؟ و من هي الشخصيات التي تلغي هذا النقص البدئي؟

يطلعنا الجدول عن عدة شخصيات تلغي النقص البدئي الذي عاشته و هي: " آدم بن آدم الأدمي"، " يأجوج و مأجوج"، " الإسكندر المقدوني/ ذي القرنين"، " الأعرور الدجال"، " الدابة، جماعة المفتشين"، " الشهيري"، " الرجل المحقق/ دراكيلا"، " عادل الخالدي"، " الصنم البرونزي/ سالم العطوي"، " وزيرة الرعاية الاجتماعية"، " طالع العريفي"، " حياة النفوس".

فكل هذه هي الشخصيات تلغي النقص الذي لاحقها عبر الرواية؛ فكل واحد منها كان له تعاقب بدئي يريد تحقيقه، و هذا لإعادة التوازن للنقص البدئي الذي حصل، ف "آدم" كان يرغب في العدالة و الحرية اللتان تحققنا في الحياة الآخوية بدلا من الحياة الدنيوية و ذلك بدخوله الجنة. و لقد ألغى السجينين السياسيين "طالع العريفي" و "عادل الخالدي" النقص البدئي باعتبارهما ضحيتين لأمري السجن " الشهيري" و "سالم العطوي" و ذلك بدخولهما الجنة و تحقيق ما كانا يرغبان فيه أي " العدالة و الحرية "طوال رواية " الآن هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى" و رواية " القيامة... الآن".

و لد ألغى "يأجوج و مأجوج" النقص البدئي الذي شعروا به و هو السد؛ فقد حاصرهم و لم يتركهم يخرجون إلى الأرض؛ فثقبوه و خرجوا إلى الأرض الحرام و عثوا فيها فسادا، و بهذا ألغوا النقص البدئي الذي كانوا فيه. أما شخصية " الرجل المحقق/دراكيلا " فقد ألغت هي أيضا النقص البدئي، و ذلك بقتلها " آدم بن آدم الأدمي".

إن الشخصيات التي تلغي النقص تُحوّل مجرى الرواية من مرحلة اللاتوازن إلى التوازن المنشود، و من النقص إلى اللانقص.

إن هذه الوظيفة تمثل خاتمة الوظائف التي تؤديها الشخصيات، و هي بمثابة النهاية المرجوة، و هذا حين تتصل " الذات" بموضوع الرغبة الذي يعتبر في بداية الرواية: نقصا تشعر به الشخصيات، لذلك تسعى إلى إلغاءه بشتى الطرق، و في الأخير يصبح هذا النقص توازنا بمجرد تحقيقه.

تمثل هذه الوظيفة نهاية لعدة إختلالات. و يثبت التوازن الأخير مرحلة إلغاء النقص البدئي الذي الشخصية/ الذات من أجل تحقيق التوازن و إلغاء النقص الذي هو بمثابة اختلال توازن؛ فهذه المرحلة تعطينا حلا لكل اختلال في التوازن و كل نقص بدئي لحق الشخصيات.

تعطينا هذه الوظيفة تحولا في العوامل و في الشخصيات، و ذلك بأن تتحول الشخصيات من حالة " الوصف" إلى حالة " الفعل"؛ فهنا تتحول الذوات من " ذات حالة" إلى " ذات انجاز"، و هذا حين تلغي النقص البدئي، أي تصبح ذاتا واقعية محققة ولكن إن لم تلغ النقص البدئي فإنها تبقى ذاتا محتملة/ مُحَيَّنة.

إن هذا الجدول الأخير من دال الشخصية يوضح لنا الجانب الوظيفي الذي تتمتع به شخصيات الرواية، و لكن السؤال الذي يُطرح من هو بطل رواية " القيامة... الآن"؟ يتضح من خلال الجداول السابقة أن شخصية " آدم بن آدم الأدمي" هي الشخصية البطلة، و من أجل هذا سنحاول أن نُفرد لها في هذا المقطع و نوضح خصوصيتها سواء العادية/ الطبيعية أو العجائبية، و ذلك من خلال جدول " المواصفات الإختلافية" الذي تناولنا فيه الصفات العامة لكل الشخصيات، و لم نخصص الملامح العامة له، و لذلك نقول:

أن شخصية " آدم بن آدم الأدمي" تملك من خلال هذا الجدول 10 خانات أي: 10 مواصفات، بدايتها أنها شخصية "عجيبة" و ذلك من خلال المراحل التي عاشتها؛ فهي شخصية "سياسية" عارضت السلطة، و هذه المعارضة أدت بها إلى قاعات التحقيق وهناك أُسْتُجِوبَ - آدم - و لم يصرح بأي تصريح ما أدى بالسلطة الممثلة في "شخصية الرجل المحقق/ دراكيلا" إلى قتله، و هنا يظهر الحدث العجائبي و الممثل بخروج الروح عن الجسد إطار مستقبلي، فعجائبيته لا تكمن في ذاته فقط و إنما في خارجه أيضا.

يخلق لنا هذا التحول الذي وقع "حين انفصلت الروح عن الجسد" حيرة و ترددا مما حدث بعد أن كانت شخصية " آدم" عادية و طبيعية في السابق و يدخل إلى المساحة

العجائبية؛ فقد أحيط هذا القتل بهالة عجائبية، و هذه العجائبية جاءت من "الزمن العجائبي" المتمثل في " زمن القيامة " .

إن عملية الموت هي حدث حقيقي و لكن يختلط بالأحداث العجائبية " عودة الروح" فيعطينا تناقضا و مفارقة مما يحدث، هل نحن في زمن واقعي/ ممارسات طبيعية ك (أخذ آدم إلى التحقيق، تفتيش البيت، ضربه و تعذيبه، التحقيق معه، ثم قتله) كل هذه الأحداث الواقعية تحال على الصفة الطبيعية لشخصية آدم، و التي تتميز بعدم مخالفتها للمنطق و العقل و النواميس الطبيعية، و لكن الذي يضفي العجائبية لهذه الأحداث هو جريانها في زمن غير الزمن الواقعي/ الطبيعي؛ فعودة " آدم " إلى الحياة و سفره بين السماء الدنيا و الأرض، و إن صَبَغَ هذه الرحلة بكل ما هو غيبي سيولد بالضرورة جواً عجائبيا يحمل التناقض و التعارض، و هنا يتردد القارئ حول هذه الشخصية هل هي شخصية عادية طبيعية، أم أنها شخصية عجائبية؟، هل استمدت عجائبيتها من الزمن الذي عاشته أو من خلال التردد بين الواقع و الخيال؟، و هل ما يحدث حقيقة أم خيال؟ إن عجائبية " آدم بن آدم الأدمي" تختلف كثيرا عن عجائبية الشخصيات الأخرى فهو في البداية شخصية مؤنسنة/إنسان، عاشت في زمن يمتاز بملاحقة كل من يعارض السلطة و في النهاية يقتل؛ فعجائبيته ليست عجائبية محضة، فهو ليس بجني و ليس بساحر، و ليس بولي صالح، و ليس بممسوخ، و إنما هو إنسان عادي/واقعي تعرض للتعذيب و التنكيل و الاستجواب من طرف " الشهيري" و " الرجل المحقق/ دراكيلا".

إذ يسرد لنا آدم هذه التجربة بقوله: « و أخرج " الشهيري" المسدس الذي قتل به " هلالا"، لوّح به في فضاء الغرفة ثم أعاده إلى غمده، و امتدت يده تصفع الوجه والقفأ، تخبط في كل الاتجاهات، يركل بالحذاء في ما بين الفخذين و يضرب بمؤخرة المسدس على الحاجب و فوق الأنف و تتورم الشفاه، و يتدفق الدّم شلالا من الأنف ويسيل على ثياب النّوم البيضاء» (2).

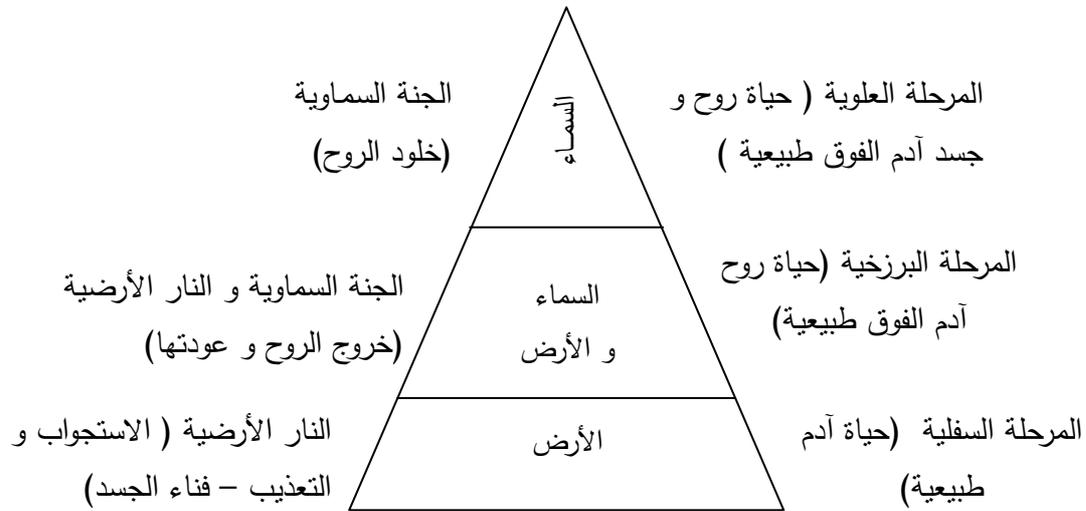
و في موضع آخر يقول آدم: « و يحرك " الشهيري" عصا " المايسترو" و يرقص فيرقص جلاوزته رقصة المجانين، و يدورون حولي في حلقات، حلقة داخل حلقة

(2) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص ص 24، 25.

الفصل الثاني/ الباب الثاني ~~مستويات وصف ودال الشخصيات~~

يضربون بالسَّياط و بقضبان الحديد، يملؤون وجهي بصاقا يملؤون الغرفة روائح كريهة، تخرج من أفواههم و من تحت آباطهم، و يضربون يشدون شعر الرأس، و يضرون، و يعضون أصابعهم في عيني، و يضربون، و يضربون كمن يضرب حجرا بحجر، و يضربون و يطلبون منّي أن أدوار معهم داخل الحلقة الكبيرة، يضعون عصاة على عيني و يطلبون منّي أن أدور داخل الحلقة دوران الدراويش أصحاب الطرايش العالية، و أدور و يدور معي العالم» (1).

هذا هو التعذيب الذي تعرض له " آدم "؛ إذ يوضح لنا مدى المعارضة التي يمثلها. إن عجائبية " آدم " تكمن في خارجه؛ فهو لم يقع له أي تحول جسماني و لا تغير في هيئته، فالوصف الذي منح له هو وصف فيزيولوجي طبيعي لم يختلف عن أي إنسان، و لكن عجائبته تكمن في عودته إلى الحياة أي: أننا أمام مشهد يمكن تسميته بـ "عودة الروح إلى الحياة " بعد الموت، هذا الموت موت جسدي/مادي و لكن الروح لم تمت، و يمكن اختصار هذه المرحلة " عودة الروح للحياة "، بالمخطط الآتي:



هذا الهرم الحياتي يمثل المراحل الذي عاشها " آدم " من الأرض، إلى الأرض و السماء، إلى السماء؛ و الفترة العجائبية التي تؤكد عجائبية " آدم " هي المرحلة الثانية، لأنها تتميز بحوادث غريبة لا يصدقها العقل و هي " عودة الإنسان من الموت و التحدث

(1) - المصدر نفسه، ص ص 26، 27.

عن ما جرى في تلك المرحلة، و هذا هو المدهش و المُحِيرُ في عجائبية " آدم " .

و يمكن أن نسمي هذه المرحلة ما بين " الموت و العودة " بـ " الفترة العجائبية البرزخية " .

إن حدث عودة الروح إلى صاحبها في مرحلة الأرض و عيشها مدة طويلة في الأرض الجديدة تجعل المتلقي حائرا بين الموتة العادية و العودة غير المنتظرة؛ فمدار عجائبية " آدم " ليس في تكوينه و تحوله العجائبي، و ليس في تقمصه دورا من أدوار الشخصيات العجائبية المحضة و إنما في الحدث الفوق طبيعي، - الموتى يتكلمون - و في الشعور الذي يخلفه من دهشة و حيرة و تردد بين قبول موت " آدم بن آدمي " و بين حياة روحه دون جسده.

فحدث عودة الأموات و عيشهم حياة برزخية واقعية كلها تحيل على الغرابة و العجاجة التي تمثلها شخصية " آدم " .

إن الحياة التي عاشها " آدم " بعد موته تزيد من غرابة الموقف حيث التقى بصديقه "عادل الخالدي" و هناك تحول العالم إلى عالم آخر يحكمه رب مزيف/ "الصنم البرونزي" و "يوليوس قيصر"، و هنا تظهر الجانب الواقعي الممزوج بالجانب العجائبي المتمثل بحكم الآلة على الإنسان و بالمدينة الجديدة التي بنيت بجمام الخلق، و كأننا في عالم واقعي.

و الذي يزيد من غرابة و عجائبية " آدم " هي " الوصف العجائبي للروح " إذ تحولت الروح من شيء شفاف و غير معروف إلى شيء معروف و مجسد يقول آدم: « بعد أن عضّني " دراكيلا " وجدت نفسي كعصفور يقلي على المقلي أو كشاة حية تسليخ بيد القصاب ثم بدأ كلّ عضو من أعضائي يبرد إلى أن بلغت روعي الحلقوم أحسست بها تغادرنى مرتعدة، خائفة، ثم رأيتها تحط كالخطاف على الأسلاك المتدلّية بين عواميد الهاتف كان الفرع يهزّها هزّاً.

(1) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص ص 35، 36.

و كانت تنظر بحيرة إلى عصفير السنونو الجاثمة قربها، صادحة هازجة، تتبادل الغرام بالمناقير و يركب بعضها فوق بعض، ظلّت مدّة طويلة تراقب المشهد المثير ثم طارت، عادت من جديد تنظر إلى جثتي، حاولت أن تلجني فما قدرت، رأّت أبواب الجسد مغلقة بألف مفتاح، فضربت بأجنحتها الصغيرة الشفافة في الهواء و عادت إلى الطيران، طارت سبعة أيام بلياليها إلى أن وصلت أبواب السماء الدنيا، رأّت المصابيح تبرق، و سمعت تراتيل تعلو و تهبط، أعجبها اللّحن فأدمنت الاستماع إليه، و حاولت الدّخول إلى السماء فلم تقدر و رأّت الشعب ترجم الشياطين فخافت و فرّت نازلة من جديد إلى أرض البشر»⁽¹¹⁾.

هذا هو الوصف للروح التي تشبه طيرا من الطيور إذ أصبح لها جناحين، و في موضع آخر يعطي لنا السارد الرحلة الأبدية بين السماء و الأرض يقول: « و أنا أسكن خالدا، و خالد يستوطنني... إلى أن سئمت الأفلام و المعروضة في ساحة الجماجم، فعادت الطيران من جديد، ذهبت أدق الخزان- السموات، و أستمتع إلى تراتيل الملائمة الأعلى فهاجمتني الشعب من كل مكان، و طردت، تناوبت الملائكة و الشياطين على طردني، فعدت غريبا إلى الأرض الغريبة! حطت روحي فوق هذه الأرض التي غادرتها منذ أسبوع – سنة - ألف- ستة- مليون سنة... رأيت العالم قد تغير !.

و لم تعد الأرض أرضنا تحدث روحي النواميس و عادت تطير من جديد في رحلة أبدية بين السماء و الأرض إلى أن سمعت النفخ في الصّور فجمدت مكانها و تحجرت ثم هوت إلى أسفل سافلين»⁽²⁾، هذه هي الرحلة الخيالية التي عاشتها روح " آدم " و هذا لأنها روح معذبة و هائمة في الملكوت الأعلى، إنها روح ترتعد مما جرى لها، و تصف كيفية تحول العالم عالم من أرضي إلى عالم سماوي أرضي، و كأنه لم ينفصل عن العالم الذي عذبه و نكل بروحه و بجسده، هذا العالم الذي يجمع بين الحقيقة والوهم، بين الروح السماوية و الجسد الأرضي، بين النار و الجنة، بين الاتصال بالسماء و الانفصال عن الأرض.

(2) -إبراهيم درغوئي،القيامة...الان، ص 66.

هذا هو ملخص الصفة العجائبية التي تميز بها " آدم بن آدم الآدمي"، ننتقل إلى الخاصية الثانية " آدم " وهو كونه " إنسيا"، إنه يعبر عن الإنسان في أسوأ حالاته فهو بهذا ينفصل عن خاصة " الألوهية " أنه إنسان مطيع و مؤمن لأنه لم يدع "الألوهية"، ويمكن أن نشكلن هذه الصفة:

$$\begin{aligned} \text{آدم U الألوهية} &\longleftarrow (\text{ذا U مو}) \longleftarrow \text{آدم} \cap \text{إنسانية.} \\ \text{أي: آدم U السماء} &\longleftarrow \text{آدم} \cap \text{الأرض.} \\ \text{آدم U الخلود} &\longleftarrow \text{آدم} \cap \text{الفناء} \end{aligned}$$

ننتقل الآن إلى الصفة الموالية و هي " النسب المذكور"، هذه الخاصية تميز بها " آدم " حيث تحدث الراوي عن " آدم بن آدم الآدمي" الذي سرد لنا حياته و بدأها بأن أعلن اسمه الكامل و نسبه و هذا حين قال السارد: « و عن آدم بن آدم الآدمي قال»⁽¹⁾. كما هو موضح النسب يعود بنا إلى أبونا الأول " آدم عليه السلام". فما علاقة " آدم بن آدم الآدمي " ب " آدم عليه السلام".

ننوه إلى إن هذا الاسم تردد في أواخر الرواية؛ إذ نتعرف عليه من خلال عنوانين من العناوين الفرعية للجزء الرابع « آدم بن آدم الآدمي يلتقي بحياة النفوس بعد الانتهاء من أهوال يوم الحشر و بعد غيبة مليون سنة إلى سنتين »⁽²⁾ و في عنوان آخر « آدم بن آدم الآدمي يريد شراء سندات في بنوك " وول ستريت" و زوجته حياة النفوس تذكره بأنهما في " الجنة "»⁽³⁾.

ماذا نلاحظ في هذا النسب ؟

نلاحظ من وراء استعمال هذا النسب عدة أهداف أرادها الكاتب: بدايتها التركيز على آدمية " آدم"، و لكن السؤال الذي يطرح لماذا هذا الاختيار ؟ نجد أن استعمال هذا النسب تأكيد على النسب الأصلي للشخصية، و يعود بنا هذا الاسم إلى الجذور الأولى لـ " السلالة العائلية لشخصية آدم"، و التركيز على مثل هذا النسب يضفي القداسة

(1) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص 21.

(2) - المصدر نفسه، ص 68.

(3) - المصدر نفسه، ص 71.

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

و العراقة على الشخصية، و للتأكيد على أهمية هذه الشخصية من خلال ذكر سلالة العائلة في مقابل الشخصيات الأخرى التي لا تملك نسب يحيل على الأب أو الجد.

إن هذا النسب يؤكد على مسألة " الهوية " المعطاة لهذه الشخصية، و يدل على المرجعية الدينية و الثقافية و التراثية لها أي: إغنائها بدلالات عديدة تزيد من كثافتها فهذا النسب المذكور سيحيل على الطبيعة الحقيقية لشخصية " آدم " و تزيد من نسبة الدهشة و الحيرة و التردد من استخدام هذا النسب.

فعامة الشخصيات التي بين أيدينا لها نسب و لكن ليس مثل نسب " آدم "، إذ يتميز عنهم بهذه الميزة التي تضعه ضمن الشخصيات المقدسة و الأصلية على خلاف الشخصيات الأخرى التي لا تتميز بهذه العراقة و الأصالة.

إن النسب المذكور لشخصية " آدم " ليس الوحيد، و إنما هناك أنساب أخرى و لكن هذه الأنساب لا يمكن استخدامها إلا إذا آمنا بفكرة التماهي بين " آدم " و "عادل الخالدي " و " طالع العريفي"؛ إن اعتمدنا هذه الفكرة ستحيلنا إلى اعتبار شخصية " آدم بن آدم الأدمي" شخصية كثيفة و مركبة، و لتأكيد على النسب سواء كان اسمه " آدم " أو "عادل" أو "طالع"، فمهما كان اسم الشخصية فإن لها نسب مذكورا في مقابل الشخصيات التي لم يذكر نسبها.

هذا الاستعمال المتعدد للأسماء يدل على عصرية الرواية و تراثيتها، و على تجريبيتها، و هذا التعدد يمكن أن يدل على عدم استقرار الشخصية، إذ يهدف الكاتب من وراء هذا التماهي إلى خلخلة القواعد و التقاليد القديمة للرواية و للشخصية بصفة خاصة. إن الاستعمال الغريب و غير المألوف لهذا النسب المذكور " يؤكد على عدم استقرار السرد" « فالنص العصري (بيكيت، روب غرييه) يقوم بنقل هذه اللاإستقرارية إلى النص التام: الشخصية الواحدة تحمل أكثر من اسم، شخصيات مختلفة تحمل نفس الاسم، تغير في الديمومة، نقلن الشخصية قد تكون تباعا، إمراة أو رجل أشقر، أو أسمر، ديمومة في التحولات شخصيات مختلفة تقوم بنفس الفعل أو تتلقى نفس الأوصاف

«(1).

(1) - فيلب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، ص 49.

تتماهى شخصيات "طالع العريفي" و "عادل الخالدي" مع شخصية " آدم بن آدم الأدمي" حتى و إن كانت أسماء العلم مختلفة؛ فالدور الذي يقومون به هو نفسه فالتماهي بينهم وصل إلى حد النسب المذكور، و لكن الاختلاف قائم من ناحية إحالته على شجرة العائلة، و لكن لقب " طالع العريفي" و " عادل الخالدي " يمكن أن يكون مرادفا لشجرة عائلة " آدم " .

إنّ الكاتب يحاول الجمع بين شخصيات مختلفة و لكنها تقوم بنفس الفعل و تحمل نفس الدلالات، هذا ما يجعل القارئ غير مستقر على شخصية واحدة، و في حيرة و تردد دائمين من هذه النعوت، على الرغم من الاختلاف في الاسم، و النسب، و لكن التماهي بينها ينفلنا إلى الاستقرار و يجعلنا نتساءل أي شخصية يمكن الاستمرار معها إن الكاتب يدخلنا المتاهة حيث لا نتعرف على الشخصية التي تخاطبنا إذ يقول بأنه الوحيد الذي رأى كل شيء « أنا الذي رأى كل شيء »⁽¹⁾.

وحدثنا عن ما وقع له من إدخاله للمارستان و كيفية صعوده إلى السماء و عودته إلى الأرض، إذ أخبرنا عن كل ما وقع له من أحداث عجابية، و شدنا إليه خاصة بعد أن صار مجنوناً و تفتحت أمامه كل الأبواب المغلقة « بعد أن صرت مجنوناً تفتحت أمامي العوالم المغلقة بمفاتيح الرحمان! تعال معي نفتح الأبواب »⁽²⁾.

هذه البداية كان لها الأثر الأكبر على عدم معرفة الشخصية التي تحدثنا و تدعونا معها لفتح و رؤية العوالم المغلقة بألف حجاب و حجاب، و لكن هذه الشخصية تبدأ بالظهور و البروز و هذا في ثنايا الرواية، و تعلن عن نفسها فهي شخصية معذبة و غير مستقرة في حياتها و في كل مرة يداهما أشخاص يحاولون استجوابها باعتبارها معارضة للسلطة، فهي مصدر خطر على المجتمع، و لا بد من تعذيبها، و إذ بالإمكان سجنها من أجل حد هذا الخطر.

إن الشخصية الغامضة تبدأ بإعلامنا عن حالها و ذلك بعدة أسماء بدايتها كان اسم " آدم " و بعدها "طالع" ابن العريفي "ثم آدم" ثم "عادل الخالدي" و هنا يحدث خلط

(1) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص 5.

(2) - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

و تسأول من هي الشخصية التي أمامنا ؟ هل هي شخصية "طالع" أم " آدم " أم " عادل الخالدي" ؟

إن عدم الفهم و عدم الاستقرار و التعدد أدى إلى خلق تشويش و حيرة في ذهن القارئ و هذا هو مغزى النص العصري، القائم على التشويش و عدم الاستقرار و على التفكير و الخلط و المزج، هو محاولة لتجسيد الواقع المفكك و لا مستقر و المشوش عبر هذه التقنيات خاصة، تعدد أسماء الشخصيات و تماهياها في شخصية واحدة.

بعد هذه الصفة نعرج على صفة " آدم بن آدم الأدمي" كممثل يؤدي عدة أدوار إنه ذات تريد تحقيق موضوع الرغبة و هو البحث عن الغفران و الرحمة و العدالة كل هذه الرغبات تمثل موضوعا ذا قيمة يحاول " آدم " تحقيقه، فهو ممثل باعتباره ذاتا.

ننتقل إلى الصفة الموالية التي تتميز بها، و هذه الصفة تميزه عن بقية الشخصيات و هي " الوصف الجسدي".

لقد وُصف آدم و صفا جسديا مغايرا للأوصاف الأخرى المعتادة، و قوام هذا الوصف، الدقيق هو أعضاء الجسم، و لكنه وصف مخالف لما اعتدناه، إن الوصف الجسدي لم يعبر عن ما كان سابقا، عبر عن ما أصاب " آدم " فهو وصف تعذيبي لأعضاء الجسد و لكنه وصف لم يعط لنا ملامح واضحة لشخصية " آدم".

لقد حاول الكاتب مسابقة الوضع الداخلي و الخارجي للشخصية - التي تمثل المعارضة السياسية-، أعطى لنا و صفا يلائم معاني و دلالات هذه الشخصية سواء النفسية أو الفيزيولوجية، فهو وصف يطابق ما أُعدت له هذه الشخصية من مواقف و حمولة فكرية و فلسفية، فأدم يمثل السجين السياسي المعذب من طرف السلطة لمخالفته الأوامر، و لأنه مصدر خطر على السلطة.

إن الوصف الجسدي التعذيبي الذي تعرض له " آدم " يوضح مدى التصوير الدقيق لأهم أعضاء الجسم، و كأننا أمام آلة تصوير فوتوغرافية أخذت كل جزء بدقة مشابهة حيث تشعرونا و كأننا أمام مشهد يحمل كل درجات الدقة، إنه مشهد يوضح لنا كيفية

التعذيب التي تعرض لها " آدم "؛ و ليؤكد على مدى قدرة الكاتب في تصوير التفاصيل و نقلها للقارئ.

إن " الوصف الجسدي " لآدم يؤكد على مدى الاستهانة بالبشر و بأجسادهم إنه يجمع ثنائيات العذاب " السجنان " و " السجنين "" الضحية و بين الكرامة الجسدية و حرمتها " و بين انتهاك هذه الكرامة بأبشع الطرق و أسوأها، يؤكد على أن الكاتب لم يهتم بـ " الوصف الخارجي " للشخصية، إذ اعتبره الوصف غير ضروري في مثل هذه الحالات؛ و لتوصيل فكرة عدم الاهتمام بالشخصية، أي: محاولة التقليل من أهميتها، بمعنى أن الكاتب أراد أن يساير النظرة المعاصرة للشخصية، و انتقاد النظرة التقليدية لهذا العنصر السردية، فالوصف الجسدي التفصيلي يدخل ضمن الاهتمام بالشخصية و كأنها إنسان حي له كل المواصفات الإنسانية، لقد أراد الكاتب تغييرها من خلال عرض موجز و غير تفصيلي لشخصية " آدم ".

ننتقل الآن إلى الصفة الإختلافية الموائية و هي صفة " السارد " . هذه الصفة تميز بها " آدم بن آدم الآدمي " بخلاف الشخصيات الأخرى التي لم تتحصل على هذه الصفة إذ تسرد لنا شخصية " آدم " من بداية الرواية إلى نهايتها كل الأحداث التي مرت بها من قبل الدخول إلى الجنة و ما بعدها يقول آدم: « أنا الذي رأى كل شيء، قال عني أشرار الخلق " هذا رجل مجنون " و أدخلوني " المارستان " عشت هناك " عاقلا " مع " المجانين " سنين و سنين ثم هبطتُ إلى الأرض من جيدي، أجوب الشوارع التي ما عدت أعرف أسماءها و أعيش على وقع الكوابيس (...) أنا الذي رأى كل شيء صرت مجنونا يجري وراءه الأطفال في الشوارع و تتعلق الكلاب بتلابيبه: و بعد أن صرت مجنونا تفتحت أمامي العوالم المغلقة بمفاتيح الرحمان ! تعال معنى نفتح الأبواب «⁽¹⁾.

يبرز لنا هذا القول كيفية سرد " آدم " لما جرى له في الحياة، و هو ينشد أن يفتح العوالم التي أغلقتها القيامة؛ إنه يحاول أن يكشف المعاناة التي لحقت به من جراء معارضته للسلطة، لقد عاش آدم القيامة المزيفة و هو على الأرض، و القيامة الحقيقية و هو في السماء.

(1) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص 5.

بعد هذه الصفة ننتقل إلى صفة جديدة لشخصية " آدم " و هي أنه شخصية " ذات لازمة " و السؤال الذي يطرح ما هي " اللازمة " التي تميز بها " آدم " ؟
إن اللازمة التي ميزته " تعرضه للقتل " و " التعذيب " لعدة مرات؛ فهذه اللازمة نتجت عنها العديد من الأمور؛ فهو قتل في البداية و مُثّل به هو و " عادل الخالدي " و " طالع العريفي "، فهذه لازمة قد استمرت معه حتى في مرحلة الأرض.

كذلك نجد أن " آدم " تميز لوحده بلازمة أخرى و هي نعتة بالجنون، فهذه اللازمة لازمته من بداية السرد إلى غاية دخوله الجنة، لقد قال عن نفسه بأن العديد من الأشخاص قد اتهموه بالجنون « قال عني أشرار الخلق " هذا مجنون " (...) " أنا الذي رأى كل شيء " صرت مجنوناً، يجري وراءه الأطفال في الشوارع و تتعلق الكلاب بتلابيبه بعد أن صرت مجنوناً تفتحت أمامي العوالم المغلقة بمفاتيح الرحمان»⁽¹⁾.

كان هذا القول في بداية الرواية، و قد لازمته حتى في الجنة يقول: « تلمست حيطان الدار فوجدتها ذهباً خالصاً، ذهب أجود من ذهب منجم دولة جنوب إفريقيا العنصرية، و مشيت فوق الذهب، و فتحت أبواباً من ذهب، و نمت فوق سرير من الذهب (...) فعاولدني جنون الدار الفانية، قلت لها ما رأيك يا حبيبتي لو نبيع كل هذا الذهب و نشترى بثمنه سندات في واحد من بنوك " وول ستريت " ماذا سنفعل بكل هذه البيوت ؟ سنكتفي بشقة واحدة، ثلاث غرف و مطبخ و كنيف، و نبيع الباقي (...) قالت: ما أطعمك يا " آدم " ! أنسيت بهذه السرعة أننا في " دار الخلود " ! و عاد لي الرشد، فاستغفرت الربّ »⁽²⁾.

كما هو موضح فهذا القول يبرز لنا عدم التخلص آدم من جنون الدار الفانية، لقد لحقته و لازمته هذه الصفة حتى في الدار الباقية، إنها بحق لازمة لم يستطع التخلص منها على الرغم من دخوله الجنة، ففي موقف آخر يبرز هذه الصفة على لسان حياة النفوس: « و لماذا لم تهدم حيطان قصور السلاطين و تلبّي شهواتك هذه و أنت في دار الفناء يا آدم ! تركتهم يقودونك إلى " المارستان " و يكتبون فوق جبينك " مجنون " ! قلت: خفّضي صوتك حتى لا يسمعك حراس " المارستان " ضحكك و قالت: حتى و أنت في

(1) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص 5.

(2) - المصدر نفسه، ص 71.

الجنة صرت تخاف " المارستان"! حقا إنك مجنون! و أنا أعشق جنونك هذا يا حبيبتى!«⁽¹⁾.

كل هذه الأقوال تؤكد على جنون " آدم " على الرغم من أنه في الجنة، أنه يمارس و يقول و يفعل و كأنه في الدار الفانية، هذه اللازمة منحت لشخصية " آدم" بعدًا غرائبيا، إذ لا نتوقع أن تلزمه هذا اللازمة، إنها تمارس على عقولنا ضغطا ينتج عنه حيرة و تردد بين الحدث الطبيعي و الحدث الفوق طبيعي، و كما نلاحظ فإن هذه الممارسات تدخل ضمن عجائب المستقبل التي لا يمكن تصديقها و لكن يمكن أن نسايرها من دون فهمها إلا إذا أقنعنا أنفسنا أننا أمام حدث فوق طبيعي/عجائبي لا بد من تصديقه على الرغم من عدم فهمه أو تفسيره.

ننتقل إلى الصفة الإختلافية الموائية و هي أنه شخصية " ملقبة و مكناة و مسماة " هذه الصفة قد تميز بها " آدم " لوحده فلم تشاركه أي شخصية أخرى، هذه الصفة قد جاءت نتيجة للضرورة التي تردت على طول الرواية، حيث لقب بعدة ألقاب أهمها " لقب المجنون"، و قد نعت و سمي بألقاب قبيحة منها " الكلب"، " ابن الكلبة" و كذلك سمي بـ "رجل الأعراف" و عدّ من "مساكين الجنة"، تزيد هذه الأسماء و الألقاب البطاقة الدلالية للشخصية و تكثف المعاني التي ستغير بعض المفاهيم، إن البطاقة الدلالية لشخصية " آدم " كل مرة تزيد؛ فاسمه يحمل حمولة ثقافية و دينية و تاريخية بإضافة إلى أنه اسم مقدس يحمل الدلالات التي أراد الكاتب أن تعلق بدهن القارئ.

إن اسمه يثير العديد من التساؤلات أولها: لماذا اختار الكاتب هذا الاسم؟، ثانيا: هل حافظ الكاتب على كل المعاني و الدلالات التي يحملها الاسم أم أنه تصرف في بعضها و احتفظ بالجزء الآخر؟ أم أنه حمل الشخصية مدلولات جديدة تناسب الموضوع الذي رغب في تجسيده؟

تؤدي هذه التساؤلات إلى إعادة النظر في الشخصية من جديد، و نقول إن اختيار هذا الاسم جاء موفقا، لأنه يُجمل نفس المعاني التي أراد الكاتب الاحتفاظ بها، فهل اسمه

(1) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص 72.

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

يدل على الأب الأول للبشرية و بذلك يناسب " أجواء القيامة ؟ "، أم يناسب الموضوع الذي أراد الكاتب التطرق إليه ؟ ألا و هو " الخطيئة و الغفران".

إن " آدم الحقيقي " ارتكب خطيئة و أراد التوبة و الغفران و قد نالهما مثله مثل "آدم المزيف" الذي أراد الغفران على الخطيئة التي ارتكبها، فكلاهما اتبعا الشيطان و لكن كان الغفران هو السمة التي ميزت الرواية و شخصية " آدم بن آدم الأدمي".

إن التشابه الكبير بين " آدم الحقيقي" و " آدم المزيف" قد تجاوز هذه الصفة أي " الخطيئة و الغفران " إلى شيء أكبر و هو " عملية " الهبوط من الجنة "، فأدم هبط إلى الأرض إثر ارتكابه الخطيئة، كذلك " آدم المزيف " قد هبط من الأرض إثر ارتكابه " الخطيئة ".

لكن الاختلاف بين " آدم الحقيقي" و " آدم المزيف " هو أن:

آدم خرج من الجنة حين ارتكب الخطيئة ما أدى لهبوط إلى الأرض.

آدم دخل إلى الجنة حين غفر له عن خطيئته ف صعد إلى السماء.

هذه هي أهم مفارقة بينهما، و لكن الشيء الذي جمعهما هو مسيرتهما ف " آدم المزيف" كانت: بدايته بالأرض هناك تعرض للقتل و انفصلت روحه عن جسده ثم صعود روحه إلى السماء، ثم عودتها إلى الأرض، ثم العودة ثانية إلى السماء إلى غاية يوم الحشر و بعده الصراط و قبل الدخول إلى الجنة، و الوقوف بمنزلة برزخية ليست بالجنة أو النار – الأعراف – و بعده الدخول إلى الجنة و الاستقرار بها.

كذلك " آدم الحقيقي" قد جرت له رحلة و نفسها، إنها تحمل بعض الصفات التي تجعلنا نشبهها، و لكن يبقى " آدم الحقيقي" غير مطابقا " لآدم المزيف"؛ فأدم الحقيقي كانت بدايته من السماء و هناك تعرض للخطيئة التي أدت به إلى النزول إلى الأرض و البقاء فيها مدة و بعدها العودة إلى السماء.

إن الاختلاف بينهما كان في اتجاه الرحلة، فرحلة " آدم المزيف " بدأت بالأرض عكس آدم الحقيقي الذي كانت بداية رحلته من السماء، و لكن يتفقان في أن كلاهما ارتكبا " الخطيئة " و لكن نوعية هذه الخطيئة كانت مغايرة فالأول " أكل من الشجرة المحرمة

الفصل الثاني/ الباب الثاني ~~مستويات وصف ودال الشخصيات~~

" أي عصى الإله، بمعنى معارضة لسلطة إلهية، أما الثاني فإنه قد أكل من الشجرة المحرمة " المعرفة "، أي أنه عصى السلطة الدنيوية، بعده يأتي الاختلاف و قوامه الصعود إلى السماء بعد ارتكابه الخطيئة و هذا هو معنى الغفران الذي رغب فيه كل من " آدم الحقيقي و المزيف " و قد جمعها هذا الغفران، و بعد الغفران نجد أن " آدم الحقيقي " هبط إلى الأرض و " آدم المزيف " صعد إلى السماء.

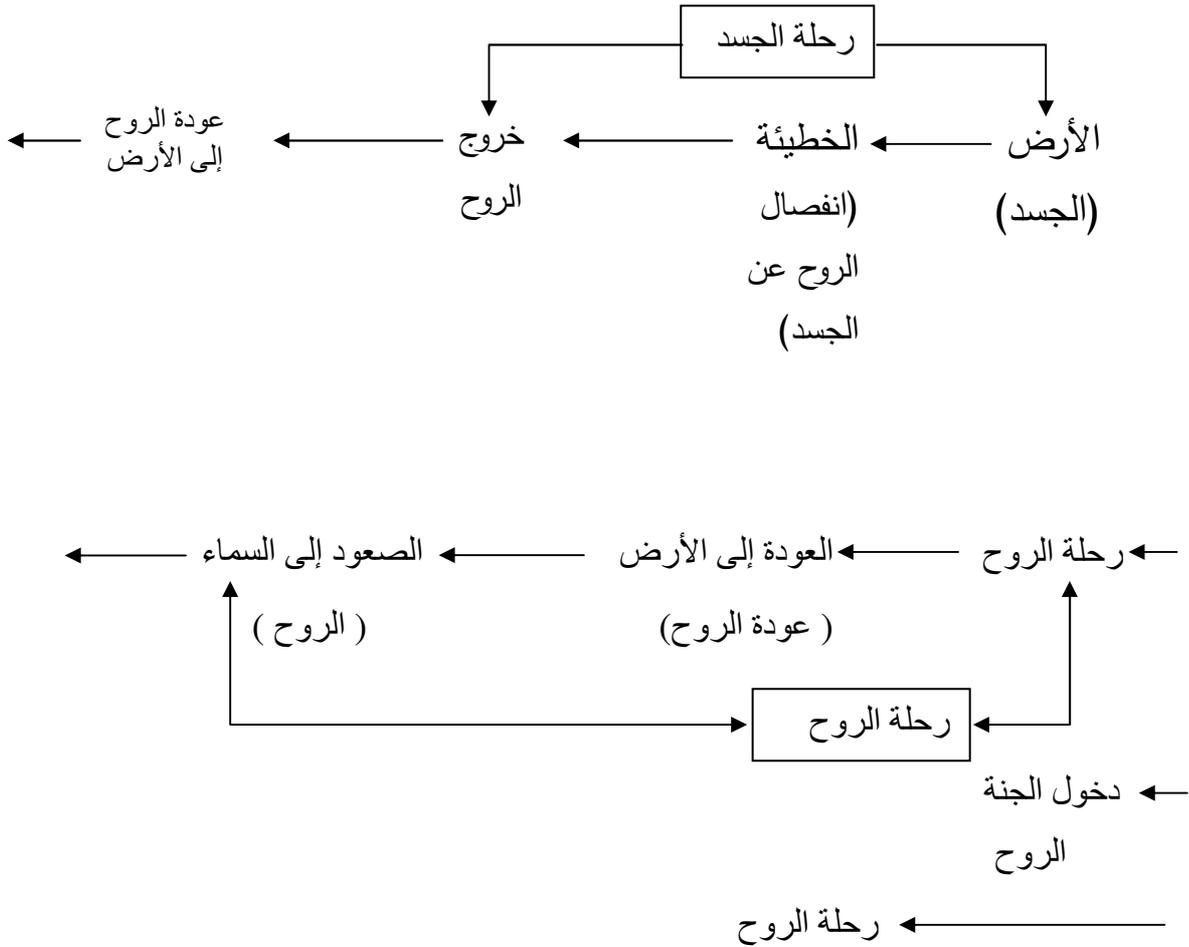
هذه هي أوجه التشابه بينهما و هناك تشابه آخر قد تعدى كل ما سبق، فكلاهما قد تحصلا على الموضوع المرغوب فيه و هو " دخول الجنة"، و كلاهما قد دخلا الجنة. و يمكن أن نمثل هذه الرحلة بما يلي:



أما الاختلاف الذي وقع بينهما فجسدته "رحلة آدم المزيف" التي ضمت بعض التفاصيل التي لم توجد في رحلة " آدم الحقيقي" و هذا المخطط يوضح لنا ذلك: بداية الرحلة كانت من:

الأرض ← معارضة للسلطة الدنيوية ← القتل (خروج الروح) ← عودة الروح إلى الأرض أي: هبوط الروح إلى الأرض ← الصعود إلى السماء بعد أهوال الحشر ← الوقوف على جبل الأعراف ← الدخول إلى الجنة و البقاء فيها للأبد.

هذه هي رحلة " آدم المزيف "، و نتج عنها تردد مصطلحين و هما " الجسد و الروح"، و يمكن أن نمثل هذه الرحلة على النحو التالي:



هذه هي " رحلة الروح و الجسد "، و قد خاص " آدم " الرحلتين في نفس الوقت كانت بدايتها رحلة جسد بدرجة أكبر و بعد ذلك تحولت إلى رحلة روح، و هنا يبرز التعارض بين المرحلة الأولى و المرحلة الثانية.

فالأولى كانت: تجسد " الجسد المهان " من التعذيب الذي تعرض له من طرف " جماعة المفتشين " و " الشهيري " و " الرجل المحقق/دراكيلا "، هذه الرحلة طغى عليها الجسد أكثر من الروح، و بعد ذلك تأتي المرحلة الثانية التي هي مرحلة عجائبية و هي المرحلة البرزخية التي عاشتها الروح بعد انفصالها عن الجسد، بعد هذه المرحلة تأتي المرحلة الثالثة القائمة على رحلة الروح في الأرض و بعدها في السماء، و يمكن أن تمثل هذه المرحلة بما يلي:

المرحلة الأولى: رحلة الجسد (المنتَهك، المعذب، المنكل) ← المرحلة الثانية:
انفصال الجسد عن الروح (قتل دراكيلا لآدم) ← المرحلة الثالثة: رحلة الروح أي
انفصال الجسد عن الروح (الجسد ميت ≠ الروح حية).

يمكن اختصار هذه الرحلة في هذا المخطط:

رحلة الجسد = جسد حي ≠ روح ميتة } الجسد: الهبوط إلى الأرض
رحلة الروح = جسد ميت ≠ روح حية } الروح: الصعود إلى السماء
أي أن الجسد في اتصال مع الأرض و في انفصال مع السماء
و الروح في اتصال بالسماء و انفصال عن الأرض.

الجسد \cap الأرض U السماء

الروح \cap السماء U الأرض

أما مرحلة " الجسد و الروح"، " البرزخية" فيجمع بين الروح و الجسد و لكن يطغى عليها الروح بدل الجسد، إنها مرحلة انفصال حقيقي بين الجسد و الروح، و هذه المرحلة هي "مرحلة انتقالية" بين الجسد الخالص (الرحلة الأولى) و رحلة الروح الخالص (المرحلة الثالثة).

هذه أهم التشابهات و الاختلافات بين " آدم الحقيقي" و " آدم المزيف"؛ أن استخدام مثل هذا الاسم جاء من أجل إعطاء الصبغة العالمية و الإنسانية للرواية و الشخصية باعتبار أن اسم " آدم " يدل على " أب البشرية " كلها أي: أنه اسم إنساني و عالمي بالدرجة الأولى، لذلك جاء هذا الاسم ليعبر عن كل السجناء السياسيين مهما كانت جنسياتهم مختلفة، أو يحملون أسماء متعددة فكلهم يمثلون نفس المبادئ، و نفس المواقف و يقومون بنفس الأعمال"، أي كلهم " سجناء سياسيين" تعرضوا لكل أنواع العذاب و الهوان و القتل في كل بقاع العالم.

أنهم يمثلون الطبقة الواعية في المجتمع و التي تريد تغيير العالم من الأسوأ إلى الأحسن، و هذا ما نالته في النهاية شخصية "آدم" المعبرة عن كل إنسان معارض للسلطة، و هو " الجنة و الغفران".

هذا ما يختزله اسم " آدم " من معان و دلالات، و في الأخير يمكن أن نجيب على التساؤلات التي طرحناها في بداية التعليق على اسم " آدم " فنقول: أن اختيار هذا الاسم بالتأكيد لم يأت اعتباطاً، و إنما جاء ليحقق هدفاً أو أهدافاً، فربما هذا الاسم يحمل دلالة تخدم الموضوع الذي يريد الكاتب التطرق إليه، و ربما التأكيد على كل ما يحمله هذا الاسم و انتقاده، و ربما من أجل إحاطة القارئ بكل ما تحمله القيامة من معانٍ، و لأجل مناسبة هذا الاسم لمثل هذه الأجواء.

نقول أن الكاتب قد حافظ نوعاً ما على بعض الدلالات التي يحملها الاسم – آدم - و لكن في أحيان كثيرة، حاول التجديد في الشخصية، لإثارة الغرابة و المفارقة تارة، و من أجل التأكيد على كل ما تحمله هذه الشخصية من دلالات، و لأجل إغناء الشخصية بمظاهر عصرية تسير العصر و الموضوع، فالكاتب لم يرد أن يعيد القصة من جديد، و إنما أراد خرق و كسر أفق القارئ بهذا الاسم، و من أجل جمالية و أدبية أكثر للشخصية، و لأجل كسر كل التوقعات خاصة عند سماع الاسم.

لقد وُلد استخدام هذا الاسم مدلولات جديدة للشخصية، و هذه المدلولات قد ناسبت الموضوع بصورة كبيرة، فالكاتب رغب في تجسيد معاناة المعارض السياسي و مواجهته لممثلي السلطة، و كيفية المحافظة على المبادئ و عدم تخليه عنها فكل هذه الأجواء المستقبلية قد ناسبت بين الاسم و الأجواء العجائبية.

بعد أن حاولنا استكشاف أغوار " اسم " الشخصية، ننتقل إلى الألقاب التي تميز بها، لقد لقب آدم بعدة ألقاب، و قد جاءت هذه الألقاب نتيجة للموضوع، و من أهمها " المجنون"، و السؤال الذي طرح ماذا سيضيف هذا اللقب إلى شخصية " آدم"، و ما هي فائدته؟ هل كان استخدامه اعتباطياً؟ أم أن الكاتب قصد بذلك؟ و ما هي الحمولة الثقافية و السياسية لهذا اللقب؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها فيما يلي:

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

بداية نقول أن هذه التسمية قد جاءت في بداية الرواية و في نهايتها، حيث ترددت على لسان الشخصية نفسها و على لسان زوجته " حياة النفوس " حين وصفته بالجنون لقد أخبرنا " آدم " أن من أطلق هذا اللقب عليه هم " أشرار الخلق " .

إن استخدام مثل هذا اللقب يفتح التساؤلات حول " الأخبار التي قالها " هذا المجنون " هل هي صحيحة أم مزيفة " ، هذا اللقب كما هو معروف يحمل دلالة فقد " ميزة العقل " ، بمعنى أن الخطاب الذي يوجهه: هل يمكن الوثوق به و بكلامه، لأنه صادر عن غائب العقل و موجه لشخص حاضر العقل، أي أنها أمام جمع بين المتناقضين، فما دلالة و مغزى هذا اللقب ؟

لقد أراد الكاتب التشويش على ذهن القارئ و إدهاشه و إربابه بالمعنى المناقض و المعاكس للحقيقة، فاستخدام هذا اللقب لتمرير خطاب جدي و واقعي و حقيقي و لكن موجه لفئة قليلة تتميز بقراءة ما خلف السطور و الألقاب.

هذا الاستخدام للقب سيلقب الموازين الطبيعية، و يجعلها فوق طبيعية، فالخطاب الصادر من شخص مجنون سيكون موجها لإنسان/ متلقي غير عاقل (مجنون) و لكن قمة التناقض و المفارقة هو استخدام هذا اللقب لمتلقين عقلاء، و هذا لإبراز الغرابة التي تعني التردد بين العالم الطبيعي و العالم الفوق طبيعي و تفسير هذا العالم تفسيراً طبيعياً. إن استخدام هذا اللقب أدى إلى حصول تناقض بين الخطاب الذي وجهه " آدم " و بين " المتلقي " الذي كان ينتظره و الذي لا يمكن أن يصدق مثل هذا الخطاب العجائبي.

فلقب المجنون جاء ليشوش العلاقة الطبيعية بين السارد/ آدم و المتلقي، لأن العلاقة القائمة بينهما هي علاقة طبيعية مبنية على الثقة بين ما يقوله السارد و ما يسمعه المتلقي، فالسارد يحاول أن يوهم القارئ بالعلاقة الطبيعية و العادية و المألوفة و الواقعية ليوصل خطابه إلى أكبر شريحة من المتلقين، فالعقد الذي يقيمه السارد هو عقد اتصالي، و لكن في حالتنا هذه نجد أن السارد لم يوهم القارئ بالعلاقة الطبيعية الواقعية التي تربطه به و إنما أعطى له الحقيقة لأنه أقر بأنه سارد مجنون و هنا سيكون القارئ في

حيرة من أمره هل ما سيخبره السارد/ آدم من أخبار ستكون حاملة لنفس الصيغة أي أن تكون الأخبار مجنونة/ مزيفة/ خيالية، أم أنها أخبار واقعية صحيحة و غير خيالية، ليزيد من حيرة و تردد و دهشة القارئ.

الجنون هو مرحلة لا يمكن عدها أو تحديدها فيمكن أن يكون هذا الجنون كاملا أو مجزئا أي على فترات، فهذه الفترة الجنونية يمكن أن تطول أو تقصر، و لكن الشيء المهم أن الخطاب الذي سيلقيه هذا السارد سيكون على درجة كبيرة من الجنون و هذا ما جسده الرواية بما تحويه من مظاهر جنونية لكل الشخصيات على السواء فالكاتب " إبراهيم درغوثي" قد حافظ على هذه الصفة سواء بالنسبة للشخصية الرئيسية/ السارد/ آدم بن آدم الأدمي و بين الخطاب الذي وجهه، حيث يخبرنا بأشياء مستقبلية غيبية تحمل بذورا عجائبية فحديث الموتى و عودة الروح إلى الأرض ثم الصعود إلى السماء و القتل بطريقة سيميائية من طرف شخصية من ورق/ خيالية (دراكيلا).

كل هذا يثير الاستعجاب و الاستغراب، و لكن إذا صدر من شخصية غير عاقلة/ مجنونة فتكون كل هذه المظاهر مقبولة عقليا، أي أن القارئ لا يشعر بأي حيرة أو تردد لأنه صادر من شخصية يمكن أن تقول أي شيء، فالمجانين يمكن أن تنبؤا بالمستقبل و يمكن أن يقولوا أي شيء " غريب عجيب " و لكن الشيء المفارق و المناقض أن هذا الخطاب المستقبلي العجائبي وجه إلى متلقين عاقلين و هنا تحدث المفارقة و التناقض، و لكن يمكن أن يصبح هذا الخطاب " حكمة " و " واقعا " و هذا تبعا للمثل العربي القائل بأن " الحكمة تخرج من أفواه المجانين" فماذا ينتج عن هذا الافتراض؟.

لو اعتمدنا هذا الافتراض فإن الواقع يتغير بتغير وجهة نظر السارد و تتغير كل الأحاسيس التي يشعر بها القارئ/ المتلقي، و بدايتها يصبح الخطاب حكمة و بالتالي تتغير كل المشاعر فيصبح الخطاب معقولا و موجه لمتلقين عاقلين، أي يزول كل التناقض و الحيرة و التردد، و يصبح هذا الخطاب معقولا على الرغم من أن قائله مجنون، فكل الخطاب يتغير و تتحول نظرة القارئ إلى هذا الخطاب المستقبلي العجائبي

الفصل الثاني/ الباب الثاني ~~مستويات وصف ودال الشخصيات~~

و بالتالي تتحول كل المظاهر من خيالية إلى واقعية/ تحمل طابع المعقولة/ أي نتصل بالعقل و تنفصل عن الجنون.

كل هذه الافتراضات يمكن تلخيصها فيما يلي:

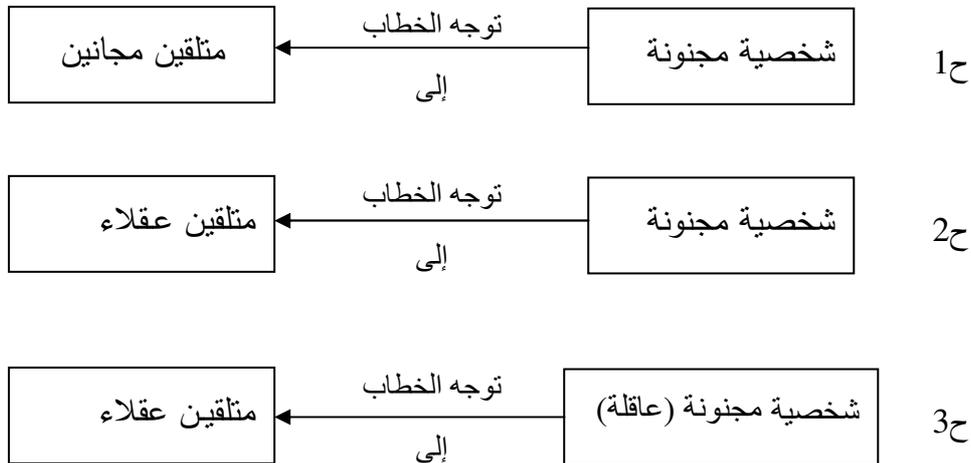
- الفرضية الأولى: خطاب صادر من طرف شخصية مجنونة ← موجه إلى متلقين مجانيين.

- الفرضية الثانية: خطاب صادر من طرف شخصية مجنونة ← موجه إلى متلقين عقلاء.

- الفرضية الثالثة: خطاب صادر من طرف شخصية مجنونة (عاقلة) ← موجه إلى متلقين عقلاء (الحكمة تخرج من أفواه المجانين).

يمكن أن يكون الكاتب قد أراد الفرضيتين الثانية و الثالثة، و يمكن القول أن كلا الفرضيتين جائزتين و لكن الفرضية الأخيرة تلح على عقولنا لأنها تحتوي على خطاب مغاير لما كان، فهو مرحلة متقدمة من سيمياء الخطاب الذي أراد الكاتب تشفيره.

هذا المخطط يوضح لنا الفرضيات الثلاث:



هذه أهم ما يختزنه هذا اللقب الذي تميز به " آدم بن آدم الأدمي"، عن غيره من الشخصيات، ننتقل الآن إلى كنية و لقب جديد أطلق على " آدم " و هذا في أواخر الرواية، و كان هذا اللقب قد أخذه قبل دخوله الجنة و بعد أهوال الحشر، و هو لقب

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

" الأعراف " و لكن ما دلالة هذا اللقب و لماذا أستخدمه الكاتب ؟ و ما هي الإضافات الدلالية التي يمنحها هذا اللقب ؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عنها فيما يلي:

جاء هذا اللقب ليوضح ليزيد من دلالة شخصية " آدم "، و نوه إلى أن شخصية " آدم " الشخصية الوحيدة أما إذا اعتبرناه شخصية "مركبة " و هذا بفعل التماهي بينها و بين شخصيتي "عادل الخالدي" و " طالع العريفي"، فهذا اللقب يستدعي شخصية " آدم " إلى هاتين الشخصيتين.

يحمل هذا اللقب العديد من المعاني و التي ستضيف دلالات في " البطاقة الدلالية"، إنه لقب يمنح الفرادة و التميز لشخصية آدم.

معنى هذا اللقب يدل على مرجعية دينية حيث ورد ذكر هذا اللقب في كل من " القرآن الكريم " و هي " السنة النبوية "، و قد تسمت به سورة كاملة من سور القرآن الكريم "سورة الأعراف"، و لكن ما دلالة هذه التسمية؟.

لقد جاء في الأثر أن " الأعراف " هم رجال تساوت حسناتهم و سيئاتهم؛ و هذا ما جسده شخصية " آدم " عندما استفسرت حياة النفوس عن معنى الأعراف يقول آدم: « قلت: مسكينة يا حبيبتي! أنا من " أصحاب الأعراف " ! (...) قالت: و ما الأعراف يا " آدم " ؟ قلت: هو ذاك السور! هناك ما بين الجنة و النار »(1).

هذا هو معنى الأعراف الذي أورده الكاتب و لكن هذا المعنى غير موجود في " القرآن الكريم" يقول الله تعالى: (وَيَبِينَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ، وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَ نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ، أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ) (2).

(1) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص 69.

(2) - سورة الأعراف/ الآية (45، 46، 47، 48).

كما نلاحظ فإن القرآن الكريم ذكر لنا معنى الأعراف، فهم رجال معروفون بسماهم التي تميزهم عن غيرهم من الرجال، و الشيء الثاني أن هؤلاء الرجال جاءوا في منزلة بين المنزلين فهم ليسوا من رجال الجنة و لا من رجال النار و إنما جاؤوا ما بين البينين، و لكن في النهاية دخلوا الجنة بعد أن غفر لهم الله ذنوبهم.

توضح هذه الآية الدلالات المتعددة لهذا اللقب، و لكن هذه الدلالات لم تكن الوحيدة، و إنما زيد عليها بعض المعاني التي تداولها الصحابة و كذلك المفسرين الذين فسروا هذا اللقب.

لكن لماذا استخدم الكاتب هذا اللقب و ما هو المغزى من ذلك ؟ إن المغزى المراد منه هو التأكيد على أن شخصية " آدم " لم تكن قدسية أو ولية أو أنها تتميز بصفات خارقة و لكن هذا اللقب جاء ليؤكد على أن شخصية " آدم " ما هي إلا شخصية إنسانية يمكن أن تخطأ و يمكن أن ترتكب المعاصي، و هي شخصية غير معصومة من الخطأ و الشيء الجيد فيها أنها طلبت الغفران و حاولت أن تكفر عن خطاياها بحب الناس و محاولة تغيير العالم عبر المعارضة، و هذا ما شفع لها، أن " آدم " تحمّل و صبر على عذاب الزنازين و أحب الناس و حاول توعيتهم، و لكن كل هذا قد ساوى بين حسناته و سيئاته، لكن رحمة الرب بهؤلاء الرجال قد وسعتهم لذلك دخلوا الجنة.

هذه أهم المعاني التي حملها هذا اللقب، ننتقل الآن إلى الصفة الموالية و هي أن " آدم بن آدم الأدمي " شخصية " شابة "، أن الرواية لا تعطي لنا وصفا دقيقا لشخصية " آدم " و يمكن القول أنه شخصية " شابة " في الجنة فقط لأن المرحلة التي عاشها في الأرض لا تبرز لنا شبابيته و يمكن أن نحدد عمره بفترة الكهولة حيث تتضح هذه الفترة من خلال الأجواء التي صاحبت حياته، فهو لديه زوجة و أبناء و هذا يمكن أن يكون مؤشرا على الحياة التي عيشها " آدم "، و القول الذي يبرز شبابية " آدم " في الجنة هو قوله: « أغفيت قليلا، و لما أفقت سمعت مناديا ينادي: أن لكم أن يحيوا فلا تموتوا أبدا ! و أن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا ! و أن لكم أن تتعموا فلا تياسوا أبدا! »⁽¹⁾.

(1) - إبراهيم درغوثي، القيامة... الآن، ص ص 70، 71.

كما نلاحظ فهذا القول يؤكد على شبابية " آدم " و يبرز لنا أنه سيعيش حياة لا موت فيها، و شباب لا هرم فيها، و أن ينعموا في الجنة فلا يأسى ييأسوا لأنه في الجنة.

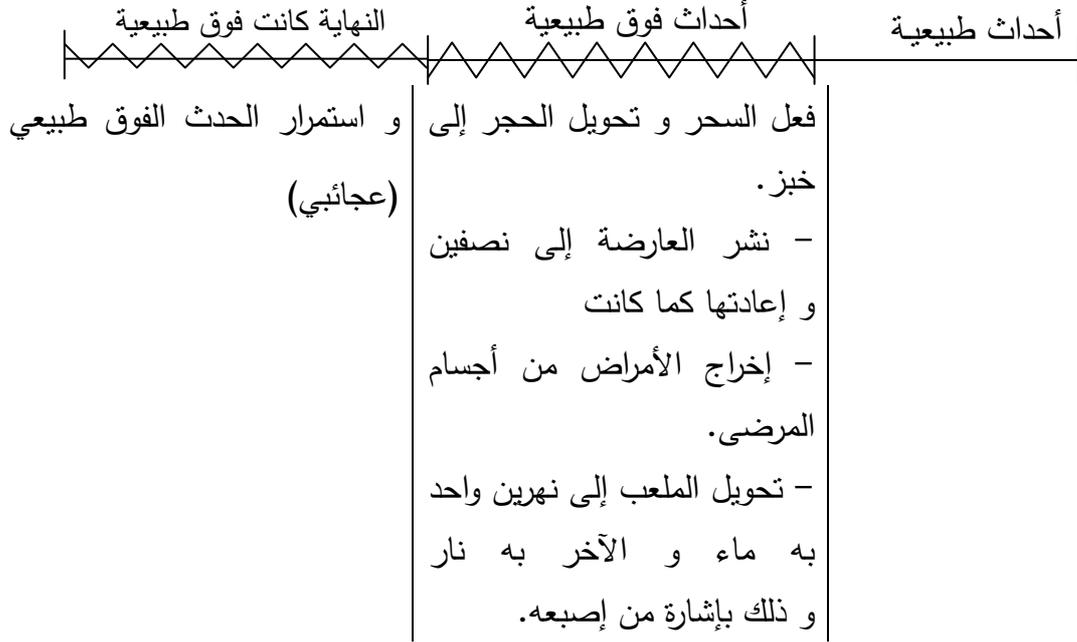
العجائبية في رواية " القيامة... الآن ":

بعد أن تناولنا الشخصيات العجائبية في رواية " القيامة... الآن " سنحاول تجسد هذه العجائبية من خلال هذا المخطط:

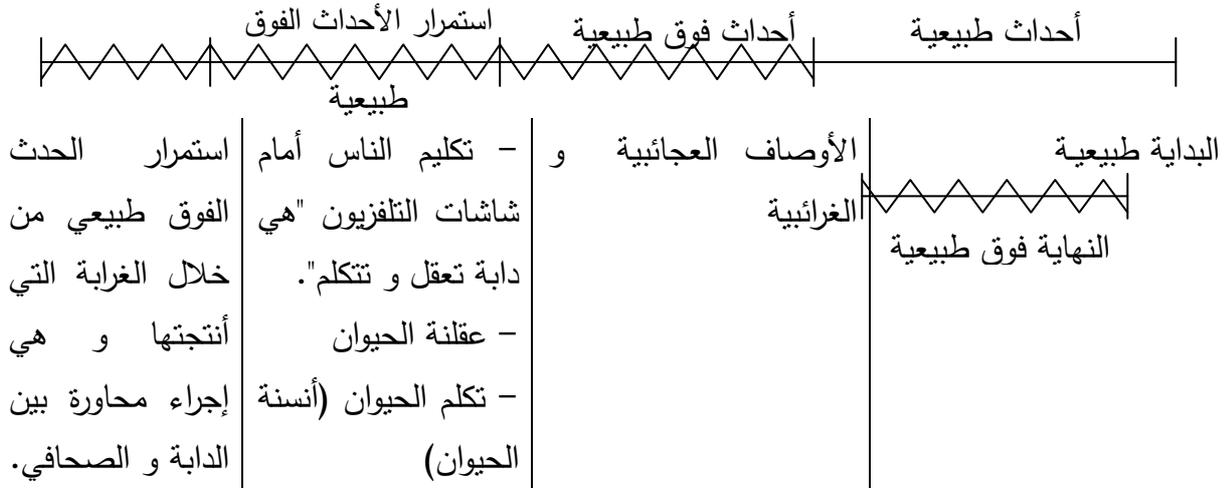
* شخصية يأجوج و مأجوج:



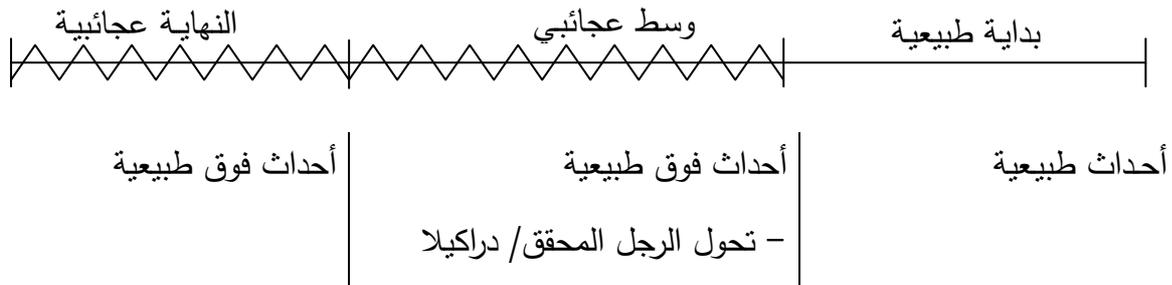
* شخصية الأعر الدجال:



* شخصية الدابة:

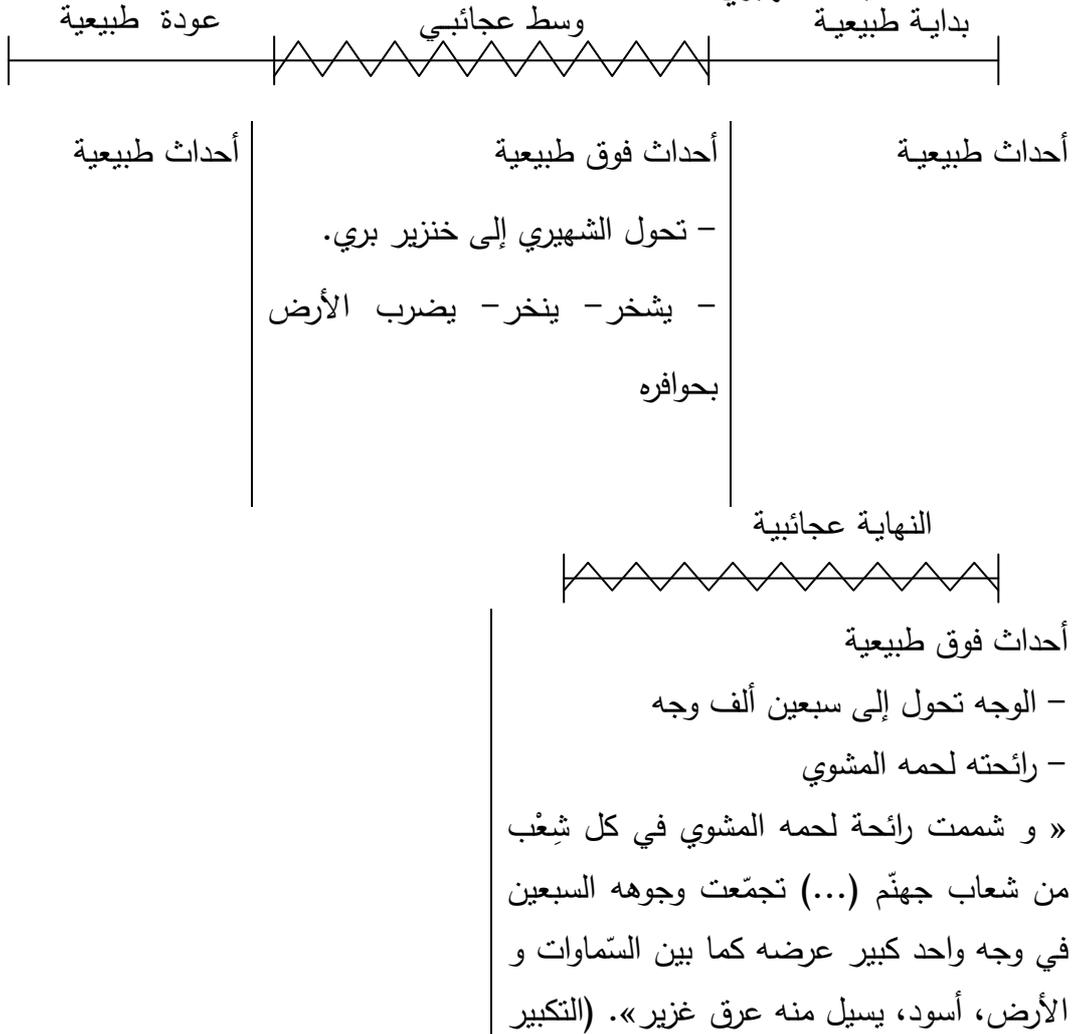


* شخصية الرجل المحقق/ دراكيلا:



- سيلان العرق الغزير
- سودان الوجه
- انتفاش الشعر
- كبر النابان
- خروج النيران من الخياشم
- « قام كالإعصار اجتاحني بسرعة
- كبيرة غرز نابيه في عنقي ففار الدم
- غزيرا جئا على ركبتيه فوق جثتي و
- راح يلحس الدم ».
- تحول إنسان إلى حيوان (مسخ)

*** شخصية الشهيري:**



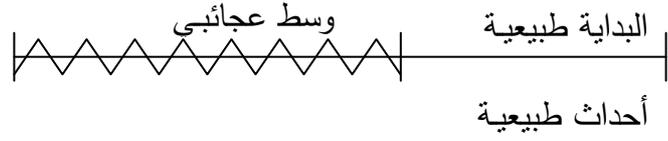
* شخصية الصنم البرونزي / سالم العطيوي:

النهاية عجائبية	وسط عجائبي	البداية عجائبية
	<p>- أحداث فوق طبيعية - تحول الآلة إلى إنسان « رأيت الصنم الراكب على الحصان يتحول إلى "بشر". - رجل برجل واحدة و الأخرى من خشب. - هو سالم العطيوي. - يصف نفسه بأنه "حيوان" (عوى) (ابن الكلب). - و عاد "العطيوي" إلى الحصان! ليس لبرونز، و امتطى صهوة الجواد « * الآلة المؤنسة (و الملك المصنوع من البرونز يغمض) * الإنسان المَحْيُونُ (عينيه و يفتحهما ثم رأيته يحرك سبابته).</p>	<p>- أحداث فوق طبيعية - الآلة المؤنسة «في» ساحة المدينة في وسط الساحة صنم مصنوع من البرنز (...) و الصنم مصنوع داخل مكبر الصّوت: لمن الملك اليوم؟ و مجيب! «.</p>

النهاية عجائبية

الدخول إلى النار و التحول في الشكل « كان
"العطيوي" كلما وضع يده على جمرة من جمرات
النّار ذابت يده، تحولت يده إلى سائل لزج
كاللصاق، ثمّ تبخرت، و إذا رفعها عادت كما
كانت يده سليمة كأيدي ابني آدم، و إذا وضع
رجله على جمرات النّار، ذابت، و إذا رفعها
عادت، هكذا سبعين ألف مرّة في اليوم الواحد
(...) و الأيدي و الأرجل تذوب فوق الجمر...
و تعود من جديد إلى طبيعتها ثمّ تعود إلى
الدّوبان، و أنا أعدّ سبعون ألف مرة كل يوم و لا
أتعب.»

* شخصية " آدم بن آدم الآدمي " " المرید الصوفي " .



- أحداث فوق طبيعية.
- خروج الروح و عودتها إلى الأرض
- « بعد أن عضّني "دراكيلًا" وجدت نفسي كعصفور يقلي على المقلي كشاة حية تسلخ بيم القصاب.
- ثم بدأ كلّ عضو من أعضائي يبرد إلى أن



تغادرنى مرات عدة، خائفة، ثم رأيتها تحط كالخطاف على الأسلاك المتدلّية بين عواميد الهاتف، كان الفرع يهزها هزاً، و كانت تنظر بحيرة على عسافير السنونو الجائمة فوقها صادحة هازجة، تتبادل الغرام بالمناقير و يركب بعضها فوق بعض.

ظلّت مدّة طويلة تراقب المشهد المثير ثم طارت، عادت من جديد تنظر إلى جثتي حاولت أن تلجني فما قدرت.

إلى الجنة و هذا حين تحول الحدث العجائبي إلى حدث غرائبي.

(- الجنة الدنيوية).

« آدم بن آدم الآدمي يريد شراء سندات في بنوك "ول ستريت" و زوجته حياة النفوس تذكره بأنهما في الجنة ».

رأيت أبواب الجسد مغلقة بألف مفتاح، فظرت بأجنحتها الصغيرة الشفافة في الهواء و عادت إلى الطيران، طارت سبعة أيام بلياليها إلى أن وصلت أبواب السماء الدنيا، رأيت المصابيح تبرق، و سمعت تراتيل تعلو و تهبط.

أعجبها اللحن فأدمنت الاستماع، و رأيت الشهب ترجم الشياطين فخافت و فرّت نازلة من جديد إلى أرض البشر (...). عادت روحي إلى الأرض»

أوجه الشبه بين شخصيات: " القيامة... الآن، وراء السراب... قليلا، مجرد لعبة حظ "

إن سميائية الشخصيات العجائبية في روايات الثلاث كما رأينا تميزت بالتعدد والتنوع والتفرد، و هذا تبعا لموضوع كل رواية، حيث نجد أن كل رواية أعطت لنا وجها من وجوه العجائبية، فتارة شخصيات عجائبية محضة، وتارة شخصيات نصف عجائبية، و تارة شخصيات عجائبية دينية، وتارة أخرى شخصيات عجائبية سياسية وتارة شخصيات عجائبية جنسية.

كل هذا الخليط شكل لنا عجائبية الشخصيات، والسؤال الذي يطرح هل هناك تشابه بين الشخصيات في الروايات الثلاث على الرغم من اختلاف مواضيع الروايات؟ وما هي أوجه التشابه بينها؟ وهل يمكن أن تتشابه شخصيات في روايات مختلفة؟ وكل رواية تعالج موضوعا خاصا.

إن السؤالين مرتبطان ببعضهما، فالإجابة عن الأول ستؤدي بنا إلى الإجابة عن الثاني، ولذلك نقول:

أن الروايات الثلاث هي تراكم معرفي للكاتب "إبراهيم درغوثي"، تراكم لمجموعة من القيم حاول تجسيدها في كل رواية على حده، فكل رواية لها موضوعها الخاص وشخصياتها الخاصة، و أجواءها التي تبتعد عن أجواء الروايات الأخرى ولكن هناك خيط رفيع يجمع بين هذه الروايات خاصة دلالة الشخصيات فلو ننظر إلى كل رواية على حده لنجد أنها تمثل مشروع منفرد و متفرد، هذا من ناحية البنية السطحية، و لكن لو نتعمق في مجموع الروايات، و كذلك شخصيات رواية " القيامة... الآن" تتكرر في بقية الروايات، فنجد شخصيات رواية " وراء السراب... قليلا " تتكرر في رواية " مجرد لعبة حظ " و هذا في مرحلة " البنية العميقة ".

أن:

- كل رواية تملك شخصيات واقعية و عجائبية، و كل شخصية تتميز بفرادتها وبتميزها وهذا تبعا لمدلولها المخالف لبقية الشخصيات، و لكن هناك شخصيات تتشابه

الفصل الثاني/ الباب الثاني ~~مستويات وصف ودال الشخصيات~~

في تشكيلها الخارجي العجائبي و في مضمونها، و لذلك سنحاول أن نجمع بين الشكل و المضمون العجائبي لمجموع شخصيات الروايات الثلاث.

إن التشابه بين الشخصيات سنحاول أن نضعه في هذا الجدول:

أوجه التشابه	الرواية	الشخصيات المتشابهة
يمثلون الإيديولوجيا الاشتراكية.	وراء السراب... قليلا القيامة... الآن. مجرد لعبة حظ	- النقايبون- عمال المناجم- عزيز السلطاني- إبراهيم زلميته. - آدم بن آدم الأدمي- عادل الخالدي- طالع العريفي- محمد على الحامي- فرحات حشاد-كارل ماركس- لينين. - عمال مصنع "فائز الرابعي"- النقابة التي تمثلهم.
يمثلون الإيديولوجيا الرأسمالية	وراء السراب... قليلا القيامة... الآن.	- مدير الشركة- الفرنسيون- فائز الرابعي- الوزير. - سالم العطيوي/ الصنم البرونزي- الأعرور الدجال- الرجل المحقق/ دراكيلا- يوليوس قيصر.
إدعاء الألوهية	وراء السراب... قليلا القيامة... الآن. مجرد لعبة حظ	- الأعرور الدجال- الصنم البرونزي. - مدير الشركة. - بثينة فائز الرابعي
يشتركان في عملية الموت و العودة إلى الحياة، فالعلاقة بينهما قائمة على أن: آدم مسيرة حياته تتمثل في: حياة ← موت ← حياة (الروح) ← النهاية " الدخول إلى الجنة". - الأب سلطان مسيرة حياته تتمثل	وراء السراب... قليلا القيامة... الآن.	- الأب سلطان. - آدم بن آدم الأدمي



<p>في: حياة موت قيام الروح (الحياة) النهاية ربما الدخول إلى الجنة أو الجحيم</p>		
<p>يشاركان في أنهما يمثلان " اللذة والاستهتار والمجون" والتهتك والفجور.</p>	<p>وراء السراب... قليلا مجرد لعبة حظ</p>	<p>- عزيز السلطاني - فائز الرابحي</p>
<p>يشاركان في أنهم كانوا "معارضين للسلطة". حيث تلقى تعذيبا قاسيا على معارضتهما من طرف "باي المحلة، باي المحال، حداد المحلة" بالنسبة " للأب سلطان" و" الرجل المحقق/دراكيلا، والشهيري وسالم العطيوي بالنسبة لشخصيات القيامة.. الآن". و لذلك يمكن أن نقول بأن باي المحلة يشبه " الرجل المحقق/ دراكيلا" في عملية التعذيب و قتل الطرف الآخر. - فالرجل المحقق/ دراكيلا يمثل السلطة مثل ممثل باي المحلة.</p>	<p>القيامة... الآن. وراء السراب... قليلا</p>	<p>- آدم بن آدم الأدمي - عادل الخالدي- طالع العريفي - الأب سلطان</p>
<p>كلهم يجسدون العلاقات بين المرأة والرجل " علاقات الحب "</p>	<p>مجرد لعبة حظ مجرد لعبة حظ مجرد لعبة حظ مجرد لعبة حظ مجرد لعبة حظ مجرد لعبة حظ وراء السراب... قليلا</p>	<p>- بئينة فائز الرابع وفائز الرابحي. - عمر بن أبي ربيعة و هند. - جميل بن معمر و بئينة. - كثير و عزة. - تانيت و عملقرت. - الجدة و البحار الرومي. - فاطمة و عزيز السلطاني. - عائشة البدوية و لويس الفرنسي.</p>

	<p>- وراء السراب... قليلا - وراء السراب... قليلا</p> <p>القيامة... الآن.</p>	<p>- حسبية النايلية وميلود الطرهوني. - حياة النفوس و آدم بن آدم الأدمي.</p>
<p>- التشابه بينهما قوامه: أنهما يمثلان " اللهو والمجون والاستهتار" ويمثلان " البحث عن الملذات " فكلاهما يمثلان " شهر يار القرن العشرين ". - يمثلان " الخيانة الزوجية ". - كلاهما من أصل واحد: " الأصل العربي ". - كلاهما يمثل الإيديولوجيا الرأسمالية وهذا في بداية حياة "عزیز السلطاني" وبداية ونهاية حياة " فائز الرابعي".</p>	<p>- وراء السراب... قليلا - مجرد لعبة حظ</p>	<p>- عزیز السلطاني. - فائز الرابعي.</p>
<p>- ينفقان في أن لهما نفس الإيديولوجيا (الرأسمالية). - كلاهما لا يملكان الصفة العجائبية. - كلاهما يملكان الثروة. - مدير الشركة يمثل الإيديولوجيا الرأسمالية من خلال امتلاكه لمنجم الفوسفات و قيامه بمعارضة النقابة وإبطال الإضراب وله فيلا وأموال طائلة. - كذلك فائز الرابعي له معمل "تاج</p>	<p>- وراء السراب... قليلا - مجرد لعبة حظ.</p>	<p>- مدير الشركة. - فائز الرابعي.</p>

الفصل الثاني/ الباب الثاني مستويات وصف ودال الشخصيات

العروس و متعة النفوس " في مقابل المنجم و هو قام ضد النقابة حين أراد و إعلان الإضراب و له فيلا و أموال طائلة.		
كلاهما منح العجائبية لشخصيتي الأب سلطان وبثينة فائز الراحي.	وراء السراب... قليلا مجرد لعبة حظ	- الجدة. - الغجرية.
كلهم تعرضوا للمسح المادي والمعنوي.	القيامة... الآن. وراء السراب... قليلا مجرد لعبة حظ مجرد لعبة حظ	- يأجوج و مأجوج- الأعرور الدجال- الدابة- الرجل المحقق- الصنم البرونزي- الشهيري. - إبراهيم زلمينة- أمة السودان- الجدة. - بثينة فائز الراحي. - الولي سيدي بوحديد
كل هذه الشخصيات تمثل " فعل السحر". إنها شخصيات ساحرة.	القيامة... الآن. وراء السراب... قليلا مجرد لعبة حظ	- الأعرور الدجال. - الجدة- الرومي الساحر- زوجة الأب. - بثينة فائز الراحي- الغجرية- الساحر
كلها شخصيات جنية	وراء السراب... قليلا مجرد لعبة حظ	- الهواتف- الشق- الرئي- إبراهيم زلمينة/ الشق. - بثينة فائز الراحي.
كلهم يمثلون "الكهانة والتنبؤ بالغيب والمستقبل".	وراء السراب... قليلا مجرد لعبة حظ	- العراف- العرافة- الرئي- الهاتف. - الغجرية- بثينة فائز الراحي.
كلهم يمثلون " الأولياء الصالحين " أصحاب كرامات.	وراء السراب... قليلا مجرد لعبة حظ	- الإمام الطرابلسي. - الولي سيدي بوحديد و أولياء مدينة الحمامات.
- يتحول من إنسان إلى شيء	وراء السراب... قليلا	- الجدة.

<p>(مسخ). - يتحول من إنسان إلى حيوان (مسخ). - يتحول من إنسان إلى جني (مسخ). - من إنسان إلى جنية و من إنسان إلى حيوان (مسخ) // من إنسان إلى حيوان (مسخ). - من إنسان إلى حيوانات (مسخ). - من حيوان إلى إنسان (مسخ). - من إنسان إلى حيوان (مسخ). - من إنسان إلى حيوان (مسخ). كما نلاحظ فهناك اتفاقات بين الشخصيات الممسوخة، على الرغم من بعض الاختلافات و لكن ما يجمعهم هو الصفة العجائبية، فالتشابه واقع بين- أمة السودان و يأجوج و مأجوج - بين إبراهيم زلميته و بثينة فائز الراحي. بين المادتين المكونتين لكل من مسخ الجدة و الصنم البرونزي و اتفاقهما على جمع مادتي " الإنسان و الأشياء ".</p>	<p>وراء السراب... قليلا وراء السراب... قليلا مجرد لعبة حظ مجرد لعبة حظ القيامة... الآن. القيامة... الآن. القيامة... الآن. القيامة... الآن. القيامة... الآن. القيامة... الآن.</p>	<p>- أمة السودان. - إبراهيم زلميته. - بثينة فائز الراحي. - الولي سيدي بوحديد. - يأجوج و مأجوج. - الدابة. - الرجل المحقق/دراكيلا. - الشهيري. -العطوي</p>
<p>كلهم يمثلون الشخصيات العجائبية الدينية " العجيب الديني " .</p>	<p>القيامة... الآن. القيامة... الآن. وراء السراب... قليلا</p>	<p>- يأجوج و مأجوج، الأعور الرجال، الدابة. - الإمام الطرابلسي.</p>

	مجرد لعبة حظ	- الولي سيدي بوحديد.
كلهم يمثلون " العجيب الجنسي "	القيامة... الآن.	- يأجوج و مأجوج- آدم بن آدم
	القيامة... الآن.	الآدمي.
	القيامة... الآن.	- الشهيري، سالم العطوي/ الصنم
	القيامة... الآن.	البرونزي.
	القيامة... الآن.	الرجل المحقق/ دراكيلا.
	وراء السراب... قليلا	- الأب سلطان.
	وراء السراب... قليلا	- عزيز السلطاني.
	وراء السراب... قليلا	- إبراهيم زلميته.
	وراء السراب... قليلا	- أمة السودان.
مجرد لعبة حظ	- بثينة فائز الراحي.	

هذه هي أهم التشابهات ما بين شخصيات الروايات الثلاث، و هو أن هذه التشابهات تمثل:

- التراكم المعرفي الذي حاول الكاتب تجسيده عبر الروايات الثلاث.
- إن هذه التعالقات تمثل الخاصية المميزة لروايات " إبراهيم درغوثي " و الشخصيات العجائبية، تمثل التقنية المميزة لكتاباته.
- إن هذه التقنية – العجائبية – تمثل الخيار الإبداعي الذي حاول الكاتب إحياءه والتجديد من خلاله، و هذا ليتميز و يتفرد بكتابة حدثية تنشد الخلود في سماء الإبداع المغاربي والعربي والعالمي.
- إن هذه التشابهات تمثل خصب التجربة الإبداعية له، ومن خلالها حاول الكاتب التأكيد على مبادئ كتابته وهي " تقنية العجائبية ".
- إن هذه الشخصيات في مجموعها تمثل الوجوه المتعددة للكاتب والتي تحمل همه وصرخته ومبادئه وفركه وخياله المجنح.
- إن هذه التشابهات تمثل الثبات الإبداعي للكاتب، وتمثل التأكيد القوي على ما ترمز له هذه الشخصيات وما تحمله من دلالات، لذلك حاول إعادتها حتى وإن اختلفت الأجواء والدلالات والمواضيع ولكنها في الأخير تمثل الجمالية الأدبية.

